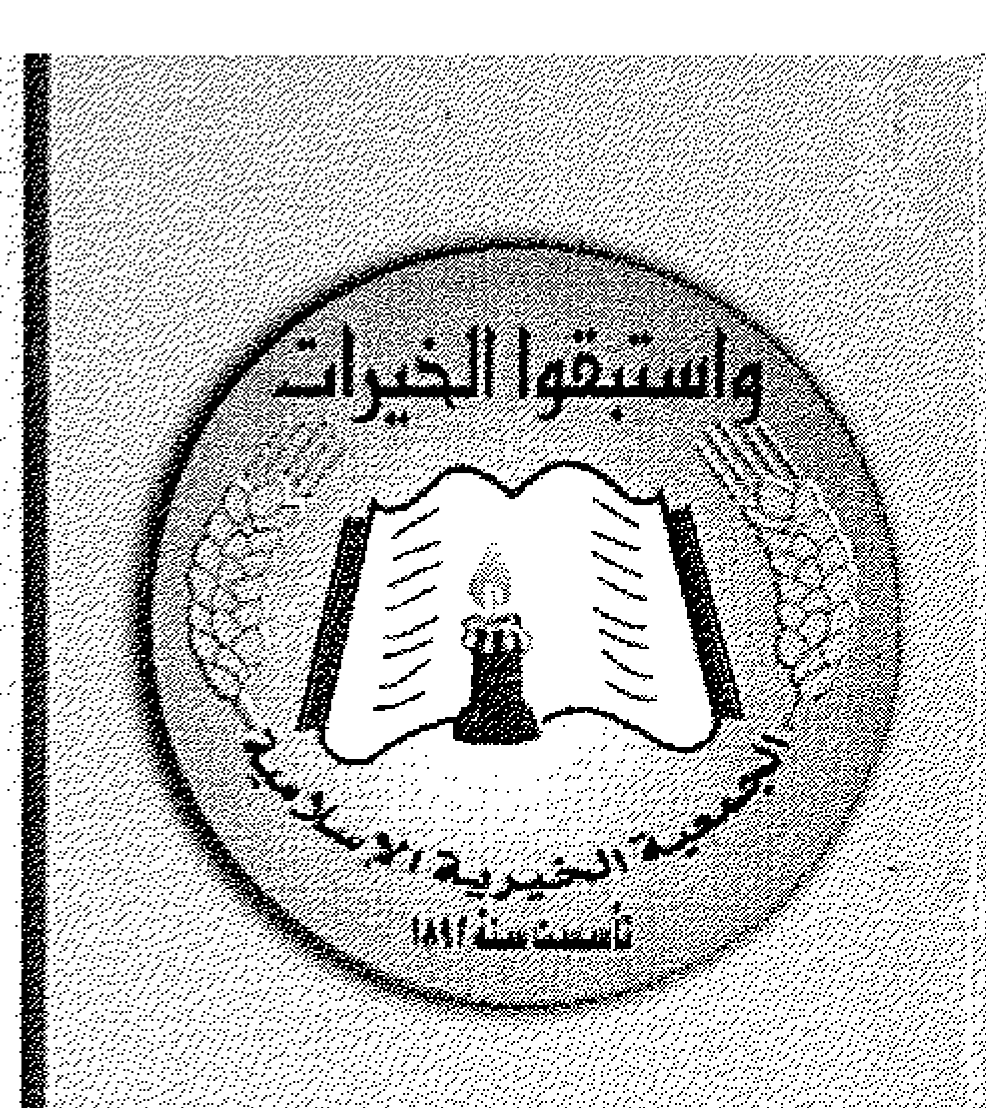
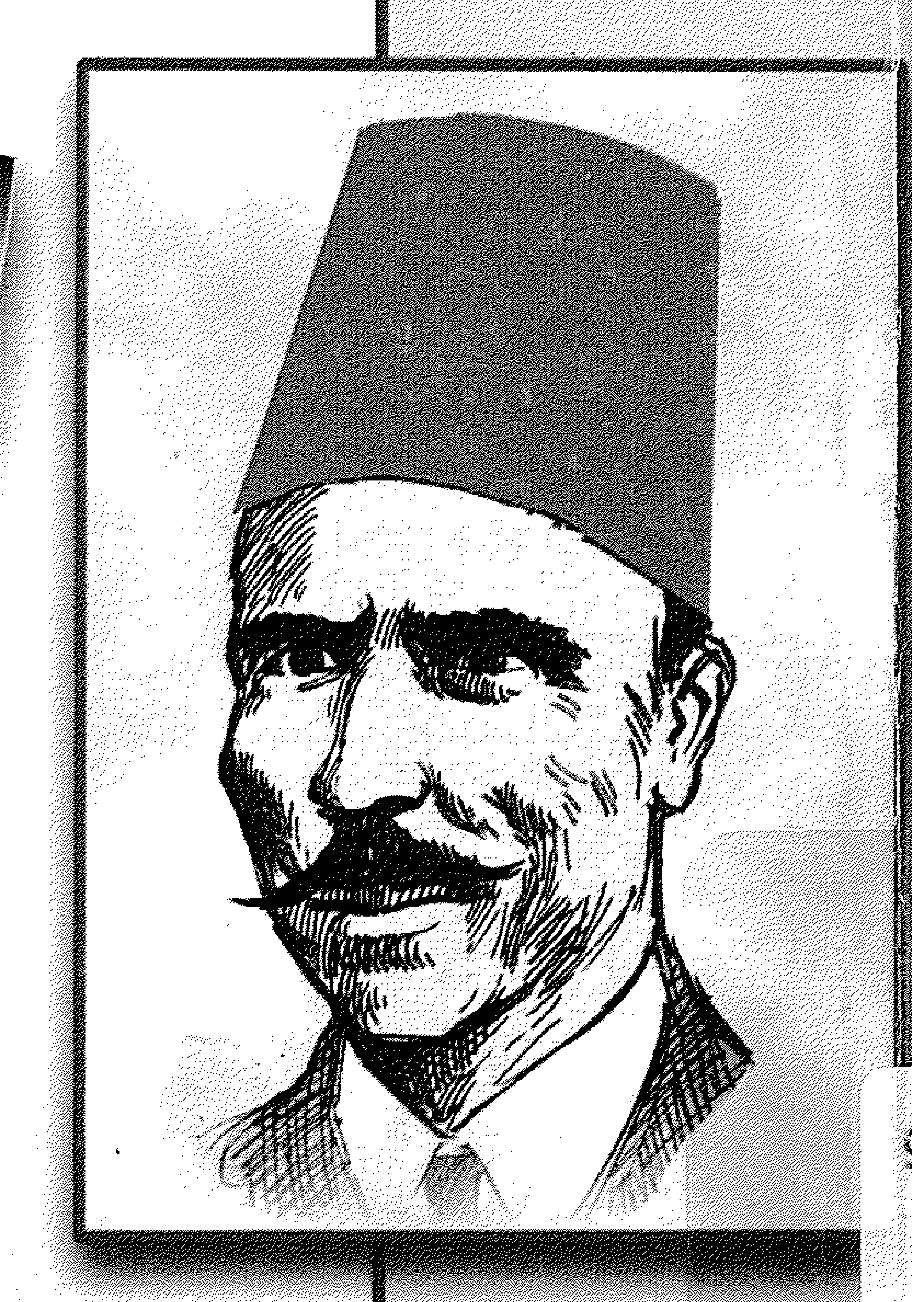
إحتفاليات
الجمعية الخيرية الإسلامية
بروادها





المحاضرون:

المستشار الدكتور: محمد شوقى الفنجرى
الدكتور: محمد الشحات الجندى
المستشار: محسن أحمد لطفى
المستشار: طارق البشرى
الأستاذ الدكتور: رؤوف عباس حامد
أستاذ دكتور: عبد الخالق محمد لاشين
الأستاذ الدكتور: عاصم الدسوقى
الأستاذ: لمعى المطيعى
الأستاذ الدكتور: محمد الجوادى



احتفالية أحمد لطفى السيد

أستاذ الجيل

أقيمت فى
٢٩ نوفمبر ١٩٩٩

إهـــــــداء٢٠٠٧

لأستاذ الدكتور / محمد شوقي الفنجري
القاهرة

إحتفاليات الجمعية الخيرية الإسلامية بروادها

المحاضرون :

المستشار الدكتور : محمد شوقى الفنجرى

الدكتور : محمد الشحات الجندى

المستشار : محسن أحمد لطفى

المستشار : طارق البشرى

الأستاذ الدكتور : رؤوف عباس حامد

أستاذ دكتور : عبد الخالق محمد لاشين

الأستاذ الدكتور : عاصم الدسوقى

الأستاذ : لمعى المطيعى

الأستاذ الدكتور : محمد الجوادى



واستبقوا الخيرات

الجمعية الخيرية الإسلامية

احتفالية أحمد لطفى السيد

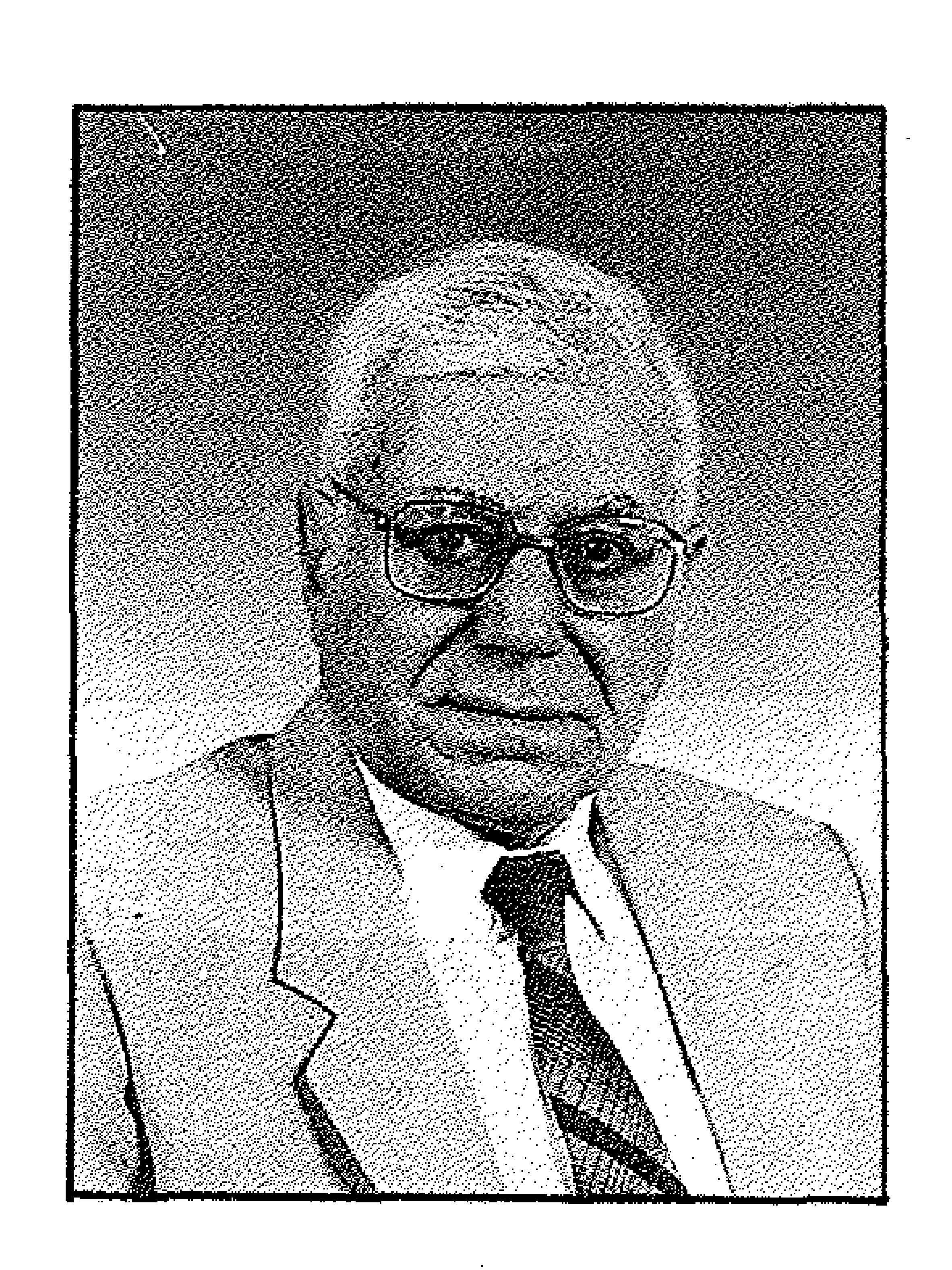
أستاذ الجيل

أقيمت فى
٢٩ نوفمبر ١٩٩٩



محتويات الكتاب :





تقديم المستشار الدكتور:
محمد شـوقـى الفنجـرى

رئيس مجلس إدارة الجمعية الخيرية الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على رسوله الكريم .

تحرص الجمعية الخيرية الإسلامية إلى جانب موسمها السنوى الثقافى ، أن تقيم فى كل سنة إحتفالية لأحد روادها ممن أعطوها الكثير .

ومن هنا كانت إحتفالية الجمعية يوم ٢٧ أكتوبر ١٩٩٧ عن



↑ إجتماع مجلس إدارة الجمعية • ↓ جانب من السادة الحاضرين في المواسم الثقافية

فضيلة الأمام الأكبر / الشيخ المراغى ، الذى حمل مسئولية رئاسة مجلس إدارة الجمعية فى الفترة من سنة ١٩٤١ حتى سنة ١٩٤٥ ، وصدر كتاب مستقل بهذه الإحتفالية . ثم كانت إحتفالية الجمعية يوم ١٦ ديسمبر سنة ١٩٩٨ لطلعت باشا حرب ، الذى تولى مهمة سكرتير عام الجمعية لمدة طويلة من ١٩١٨ حتى وفاته ، وقد صدر كتاب مستقل بهذه الإحتفالية.

واليوم تحتفل الجمعية بأحد روادها المبرزين وهو لطفى



باشا السيد ، والذى تولى رئاسة مجلس إدارة الجمعية لمـدة طويلة من ١٩٤٧ حتى ١٩٦٣، أى نحو ستة عشر عامـاً.

ويشاركنا فى هذه الإحتفالية كوكبة من العلماء ، يعرض كل واحد منهم لجانب من جوانب لطفى باشا السـيد وأنشـطته وإنجازاته المتعددة : سواء من حيث فلسفته وفكره، أو مـن حيث دوره فى مجال السياسة أو الصحافة ، أو دوره فـى مجال العمل الإجتماعى، أو فى مجـال رئاسـته للجامعـة المصرية أو لمجمع اللغة العربية، إلى آخـره مـن هـذه الأنشطة المتعددة التى كان للطفى باشا السيد تأثير كبير فيها وإنجاز ملموس ، فكان بحق قدوة طيبة وقمة فى عصـره ، بقدر ما كان رائداً من رواد النهضة المصرية والاسـتنارة لجيله والأجيال التالية.

وفى كلمة وجيزة عن حياة لطفى باشا السـيد ومشـوار حياته، أذكر انه ولد فى ١٥ يناير ١٨٧٢ بقرية برقين مـن أعمال مركز السنبلاوين بمديرية الدقهليـة. وكـان والـده (السيد باشا أو على) عمدة القرية، وقد ألحقـه فـى سـن

الرابعة بكتاب القرية حيث مكث به ست سنوات ، تعلم فيها القراءة والكتابة وحفظ القرآن كله . ثم بعث به والده إلى مدرسة المنصورة الإبتدائية ، وكانت المدرسة الوحيدة في مديرية الدقهلية، حتى اذا أتم تعليمه الإبتدائى سنة ١٨٨٥ ألحقه والده بالمدرسة الخديوية بالقاهرة حيث صاحب فيها صديق عمره عبد العزيز باشا فهمي. وعند حصوله على البكالوريا سنة ١٨٨٩ ألتحق بمدرسة الحقوق ، حيث تعرف من خلالها بالشيخ محمد عبده الذى كان يدرس فيها ، ومن خلال الشيخ محمد عبده ، التقى وهو طالب بمدرسة الحقوق بجمال الدين الأفغانى وسعد زغلول ومحمد فريد وقاسم أمين . وعند تخرجه فى مدرسة الحقوق سنة ١٨٩٤ أشتغل بالنيابة العامة حتى سنة ١٩٠٥، حيث استقال ليشتغل بالمحاماه مع صديق عمره عبد العزيز فهمى ، وكان ذلك لفترة قصيرة ترك بعدها المحاماه ، لينصرف إلى العمل السياسى مع صديقه محمد محمود مكوناً معه سنة ١٩٠٧ حزب الأمة ، ويرأس تحرير صحيفة الجريدة لمدة عشر

سنوات داعياً فيها للإستقلال والدستور ، وناقداً السلطتين : الفعلية التى كان يمثلها الإنجليز ، والشرعية التى كان يمثلها الخديو . وخلال فترة الحرب العالمية الأولى ، إنشغل بترجمة كتب الفيلسوف اليونانى أرسطو باعتباره كما لقبه العرب (المعلم الأول) . وعقب إنتهاء الحرب سنة ١٩١٧ شارك مع اصدقائه الخمس الحميمين : سعد زغلول ، وعبد العزيز فهمي ، وعلى شعراوى ، ومحمد محمود ، وإسماعيل صدقى ، فى الكفاح العملى من أجل إستقلال مصر وجلاء الإنجليز.

هذا وقد تولى رئاسة الجامعة المصرية ، ثم وزيراً للمعارف فى وزارة محمد باشا محمود سنة ١٩٢٨ ، ثم عاد رئيساً للجامعة فى أوائل سنة ١٩٣٠ ، وإستقال منها سنة ١٩٣٢ إحتجاجاً على نقل الدكتور / طه حسين من عمادته لكلية الآداب إلى أحدى الوظائف بديوان وزارة المعارف دون أذن الجامعة .

لا أريد أن أتجاوز الوقت المحدد لى ، وإنما من جانب الجمعية الخيرية الإسلامية، أسجل للطفى باشا السيد بان له الفضل فيما تحت يد الجمعية من أوقاف خيرية لصالحها ، إذ كما تعلمون انه فى عهد الرئيس الأسبق جمال عبد الناصر جرى تعديل لقانون الوقف رقم ٤٨ لسنة ١٩٤٦ أناط - على غير سند شرعى - نظارة كافة الأوقاف الخيرية بوزارة الأوقاف ، مالم تتنازل الوزارة عن هذه النظارة إلى جمعية خيرية أو هيئة ، فاستطاع لطفى باشا السيد تحت ظل هذا النص ان يحصل على تنازل الوزارة بالنسبة لبعض الأوقاف المرصودة لصالح الجمعية والتى تحت يدها اليوم ، وعددها ١٩ (تسعة عشر) وقفية ، وهذه الأوقاف تمثل عوائدها المورد الرئيسى لمختلف الأنشطة الخيرية التى تتولاها الجمعية .

وختاماً لا أجد خير ما أنهى به تقديمى لهذه الإحتفالية سوى كلمات مضيئة أحفظها عن رائدنا لطفى باشا السيد وهى قوله (إن غذاءَنا الحقيقى الذى به نحيا ومن أجله

نحب الحياة ، ليس هو شبع البطون الجائعة ، وإنمـــا هـــو إرضاء العقول والقلوب ، وعقولنا وقلوبنا لاترضــــى إلا بالحرية) ثم نراه يضيف معنى جديداً فى مفـــهوم الحريـــة بقوله (لايكون المرء حراً إلا بقدر ما لديـــه مـــن وســـائل إستعمال هذه الحرية ، وهو لا يكون حياً إلا بمقدار ماحـــاز من الاستمتاع بالحرية) ثم نراه يؤكد بان (الحرية الناقصة هى حياة ناقصة ، وفقدان الحرية هو المـــوت لان الحريـــة هى معنى الحياة) ويضيف بأن : الانسان حر بطبعه ميـــال إلى الحرية ميال إلى الارتقـــاء ، والحيلولـــة دون ذلـــك ، جريمة لا تغتفر .

نسأله تعالى أن يكون إحتفالنا هذا تذكرة وقدوة بروادنــــا العظماء من أمثال لطفى باشا السيد ، رحمـــــه الله رحمـــة واسعة وجزاه خير الجزاء .

أحمد لطفى السيد..





الأستـــاذ الدكتور محمد الشحات الجندي

رئيس اللجنة الثقافية بالجمعية

أستاذ الجيل أحمد لطفى السيد، الرئيس الأسبق لمجلـــس إدارة الجمعية الخيرية الإسلامية.

إنه المعلم الذى ترك بصمـــة لا يمحوها الزمن، إنـــه الرائـــد والمفكر، إنه الزعيم والسياسى، إنه الصحفى وصاحب العلـــم، إنه الأديب واللغوى



إنه لطليعة من طلائع العمل الخيرى. إن هذا وغـــيره تجسد فى شخص وشخصية أحمد لطفى السيد، الذى تـــدور معه وحوله إحتفالية الجمعية الخيرية الإسلامية هذه الليلـــة، مع هذه النخبة والكوكبة اللامعة من صفوة مثقفينـــا الذيـــن يحتفون معنا فى هذه الليلة الطيبة بذكرى هذا الرمـــز مـــن رموز الحياة المصرية الخالد أحمد لطفى السيد.

وما من شك أن الأمم تنهض وتتقدم بعظمائها ورجالاتها الذين يقودون مناشط الحياة المختلفة، ويقفون حياتهم من أجل صالح أوطانهم ، فهم مهمومون على الدوام بقضايا أمتهم ، يعتبرونها رسالتهم وشغلهم الشاغل في حياتهم الزاخرة بجلائل الأعمال ، والعطاء الوطنى الخلاق.

لقد كان أحمد لطفى السيد من هؤلاء النخبة الذين آمنوا بقضية أمتهم ، فقد كان من سدنة اللغة العربية ، يتجلى ذلك فى دفاعه ومنافحته عن اللغة ودعوته الرائدة لإنشاء مجمع اللغة العربية ، ورئاسته لهذا المجمع ، الذى يمثل حصن أمان فى التمكين للغة القرآن والعروبة على أرض العرب ومهد الإسلام والديانات السماوية.

وقد كان أحد فرسان الصحافة السلطة الرابعة من سلطات المجتمع ، ودورها فى التنوير والتثقيف معروف غير منكور . فقد كان من الداعين لإنشاء صحيفة مصرية حرة تنطق بلسان مصر المستقلة الشخصية لا شرقية ولا

غربية. وقد ترأس تحرير صحيفة الجريدة لمدة عشر سنوات أضاء بها جنبات التاريخ المصرى الحديث.

وكان الرائد الكبير من أنصار تحرير المرأة المصرية والعربية واسمه يتلألأ فى صفحة الريادة بين الأعلام الكبار فى هذا لاتجاه محمد عبده وقاسم أمين . وبذلك ساهم بنصيب موفور فى أعادة الحقوق السليبة للمرأة ، فى تفكير سابق على عصره.

وقد خاض أحمد لطفى السيد حلبة السياسة ، ودلف إلى دهاليزها وعانى مشكلاتها ، فقد أختير سكرتيراً عاماً لحزب الأمة ، وهو الذى أعد برنامج ولائحة حزب الأحرار الدستوريين الذى كان مناوئاً لحزب الوفد ضمير الرأى العام المصرى آنذاك . وكانت الحياة تموج بالرأى والرأى الآخر فى ذلك الوقت الهام من تاريخ مصر ، ومهما كان أمر معارضته لسعد زغلول وللوفد ، فإن منطلقه وشعاره كان هو الإنتصار للحرية والديمقراطية ، ومبعث إهتمامه هو القومية المصرية دعما لإستقلال مصر ، وإبرازا

لتفردها وريادتها فى المنطقة العربية ، وبين جيرانها فـــى أفريقيا وآسيا ، وفى الشرق الأوسط علـــى الخصـــوص ، وعلى المستوى العالمى على وجه العموم.

ولقد كان لأحمد لطفى السيد مواقف شـــجاعة لصـــالح إستقلال الجامعة المصرية وأســـتاذ الجامعـــة المصريـــة ، تحصن فيها بشرف العلم وكرامة العلمـــاء ، ولاءً وإنتمـــاءً للمشروع القومى النهضوى للأمة رمز تقدمها ، ومظـــــهر ازدهارها ورفعة مكانتها بين مجتمعات الأمم . وقد رفـــض خضوع الجامعة للسياسة بأى حال من الأحـــوال ، ويـــأبى بالجامعة عن يزج بها فى تيارات وأهواء السياســـــة ، وأن يتحكم رجالات السياسة فى العلمـــاء والمفكريـــن وأنـــه لا سلطان على العلماء والأساتذة إلا سلطان الضمير الحـــر ، والفكر المستقل ، والرؤية المستنيرة ، والـــولاء للمصلحـــة القومية والعامة .

وقد عمل لطفى السيد مديراً للجامعة الأهلية التى أنشئت بالجهود الشعبية عام ١٩٠٨ ، ومديراً للجامعـــة المصريـــة

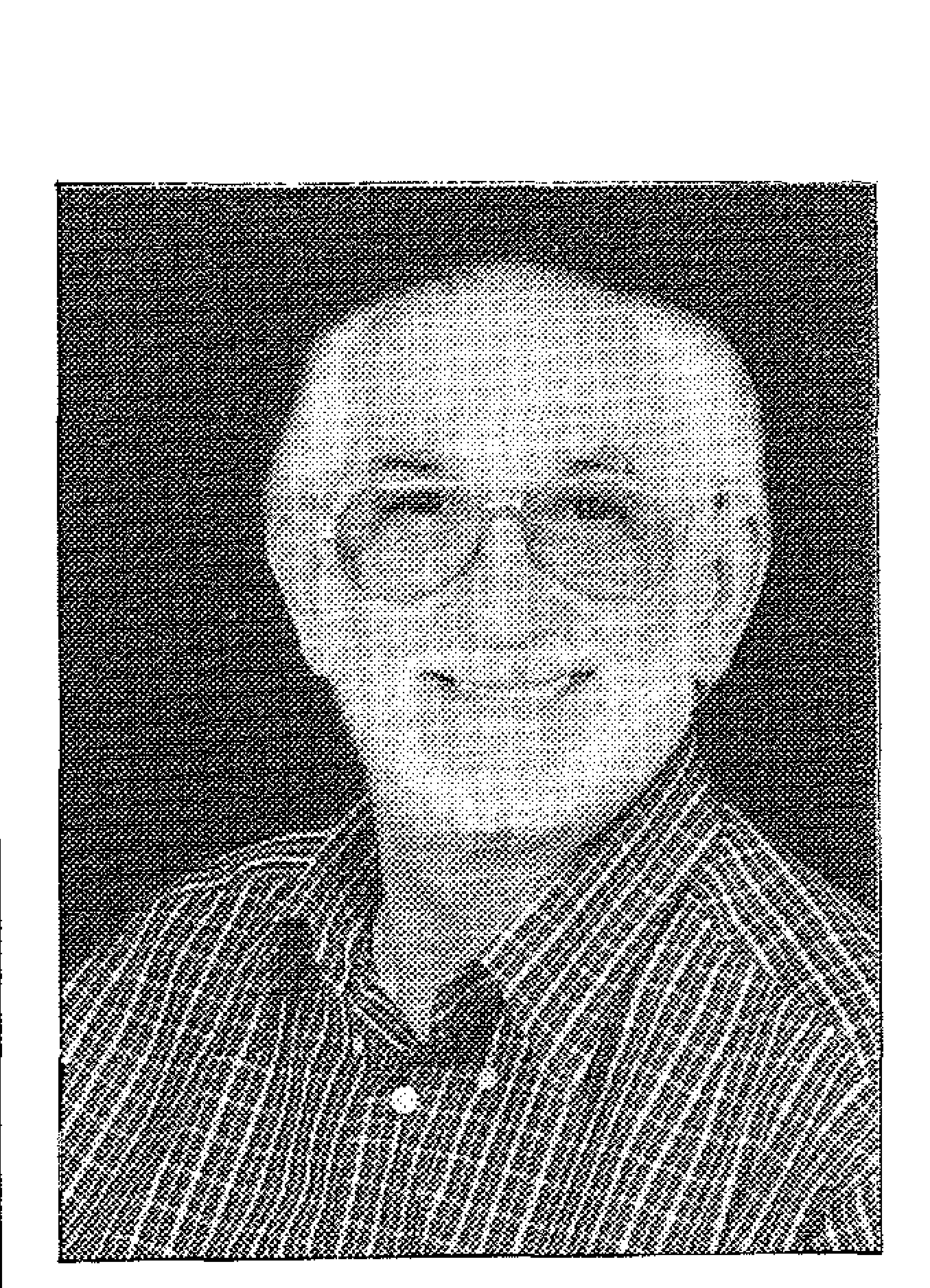
فيما بعد ، وقد كانت الفترة التى تولى فيها إدارة الجامعة من الفترات الخصبة فى مسيرة الجامعات المصرية ، وريادتها فى المنطقة العربية والإسلامية والعالمية .

وأحمد لطفى السيد صاحب الترجمات من روائع الأعمال الفكرية العالمية والإنسانية ، فهو بهذا صاحب بصر وبصيرة يؤمن بالتواصل الفكرى بين الشعوب والأجيال فى كل مكان وزمان ، فقد حمل لواء ترجمة أعمال أرسطو ، وقاد حركة فكرية ناهضة فى هذا المضمار ، وترجم العديد من عيون التراث الغربى ، التى وضعته على طريق الحداثة والنهضة ، إيماناً بأهمية التعرف على رصيد المعرفة الإنسانية ، للإضافة إليها ، والبناء عليها ، والإستفادة منها ، توصلاً من ذلك إلى إبراز الذاتية العلمية ، والخصوصية الثقافية والهوية الإستقلالية لمصرنا الفتية ، لتضع مصر بذلك خطاها الواثقة على طريق الحضارة والتقدم بين أمم عالمنا الحديث.

لطفى باشا السيد

صفحة مضيئة من كفاحه الوطنى





المستشار :

محسن أحمد لطفى

ابن أخت المحتفى به

لن أتناول فى هذا المقال الجوانب الشخصية لأستاذ الجيل ولا العلاقة الشخصية معه بوصفه رئيس الأسرة وكبيرها، ولكنى أهدف فى هذا المقال إلى أن أبين الجانب الوطنى لأحمد لطفى السيد: كفاحه من أجل تحرير الوطن من الإستعمار البريطانى.

الناس تعرفه كأستاذ وفيلسوف ومربى ورجل دولـــــة، ولكن القليل منهم يعرف دوره فى الجهاد والكفاح لتحريـــر الوطن ، هذه صفحة مضيئة أريد إعلانها ليعرفـــها النـــاس جميعا .

وقد اختط الأستاذ لنفسه طريقين مختلفين للنضال مـــن أجل تحرير الوطن ، **الطريق العلنى الشعبى** وذلك بتأســيس الأحزاب السياسية للكفاح من أجل التحرر والإستقلال . فهو أحد مؤسسى الحزب الوطنى ، وهو أحد مؤسســـى حــزب الأحرار الدستوريين ، وهو أحد مؤسسى حـــزب الوفــد . والطريق الثانى ، وهو **العمل السرى** أو التنظيم الســرى . ولهذا الأسلوب أو الطريق إلى الحرية حكاية جديرة بالتـأمل و التفكير .

وإليك القصة بحذافيرها :

فى عام ١٨٩٣ سافر أحمد لطفى السيد إلى اســـتانبول عاصمة الخلافة العثمانية . وكان ذلك إبان فترة الصيــف ، وكان فى استانبول مجموعة من المصريين وعلى رأســـهم

خديوى مصر عباس حلمى الثانى الذى كان يزور عاصمـــة الخلافة فى ذلك الوقت . وكان من بين المصريين إسماعيل صدقى الذى أصبح فيما بعد رئيســـاً للحكومـــة المصريـــة وكانت تربطه صداقة حميمة مع أحمد لطفى السيد .

وذات يوم بينما كان أحمد لطفي وإســـماعيل صدقـــى يتنزهان فوق معبر (جلطا) الـــذى يربـــط بيـــن الجـــزء الآسيوى والجزء الأوربى من الدولـــة العثمانيـــة ، وأثنـــاء السير تحدث الصديقان كالعادة ، وكان موضـــوع الحديـــث الشئون السياسية بطبيعة الحال ، وما كانت تعانيه مصـــر والدولة العثمانية من سوء الأحوال .

وانتهت النزهة وعاد كل من الصديقين إلـــى شـــئونهما الخاصة بسلام ، ولكن الشئ الذى لم يخطر على بالهم هـــو أن أحد مخبرى الدولة العثمانيـــة كـــان يتعقـــب الشـــابين المصريين ، ويقتفى خطواتهم ويتسمع أحاديثهم .

وبعد بضعة أيام حدث أن ذهب إسماعيل صدقى لمقابلة أمين باشا الذى كان فى المعية السنية - وهو ديوان البـــاب

العالى – وعاد ممتقع الوجه وأبلغ صديقه أحمد لطفى السيد أن الحديث الذى دار بينهما فوق جسر (جلطا) قد أبلغ بالكامل إلى ديوان الباب العالى وكانت العقوبات والجزاءات التى يوقعها الباب العالى على أى شخص يجرؤ على إنتقاد الدولة تصل إلى النفى من البلاد أو الإعدام .

ونحمد الله أن أمين باشا انبرى للدفاع عن الشابين باعتبارهما تلامذة صغار السن ، ولا يؤخذ كلامهما مأخذ الجد .

وكان لهذه التجربة المريرة أثر حاسم فى نفس أحمد لطفى السيد الذى عرف وفهم أن الدولة تستخدم الجواسيس والمخبرين فى كل مكان ، ومع كل الأشخاص حتى شباب التلاميذ الصغار ، وهم يتنزهون فى الطرقات . وعرف أحمد لطفى السيد أن الدولة العثمانية وكذلك الإستعمار البريطانى عدو لا يستهان به وأنه يبذل جهداً هائلاً فى التجسس والاستخبار وهى شيمة كل مجتمع استبدادى شمولى .

وقرر أحمد لطفى أن يشكل تنظيمـــاً سياســياً هدفــه الجهاد ضد الإستعمار البريطانى وأن يكون التنظيم ســـرياً حتى لا تصل إليه أجهزة التلصص البريطانية المنتشرة فى كل مكان . وبالفعل أنشئت الجمعية السرية وكانت مؤلفـــة من أحمد لطفى السيد ، وعبد العزيز فـــهمى (باشـــا) ، وأحمد طلعت (باشا) ، وحامد رضوان ، ومحمـــد بـدر الدين ، وكلاهما وكلاء نيابة ، والدكتور عبد الحليم حلمى ، وعلى بهجت (بك) ، و الصيدلى محمد عبد اللطيف صاحب صيدلية فى طنطا .

وفى ذات الوقت كان الخديو عباس باشا قد أنشأ هــو الآخر تنظيماً سرياً للكفاح ضد الإحتلال البريطانى . وكــان من أبرز أعضاء ذلك التنظيم مصطفى كامل باشـــا الــذى سوف يتزعم الحزب الوطنى فيما بعد .

وأتصل مصطفى كامل بصديقه أحمد لطفى وتحادثا فى الأوضاع السياسية التى تمر بها البلاد . وقال مصطفـــى أن الخديوى يرى ضرورة التعاون بيـــن التنظيميـن لتوحيـد

الجهود ، وبالفعل تم إدماج التنظيمين فى تنظيم وطنى سرى واحد يرأسه سمو الخديوى عباس حلمى باشا .

وكما كان العمل السرى يستهدف إخفاء شخصية أعضاء التنظيم فكان من اللازم أن يتسمى أعضاء التنظيم بأسماء حركية حتى لا يتعرف عليهم جواسيس بريطانيا .

فكان الأسم الحركى السرى للخديوى عباس هو " الشيخ "

وكان الأسم الحركى لمصطفى كامل هو " أبو الفدا "

وكان أسم أحمد لطفى السيد هو " أبو مسلم "

وبعد فترة قصيرة أصبح هذا التنظيم السرى هو نواة حزب سياسى علنى هو الحزب الوطنى .

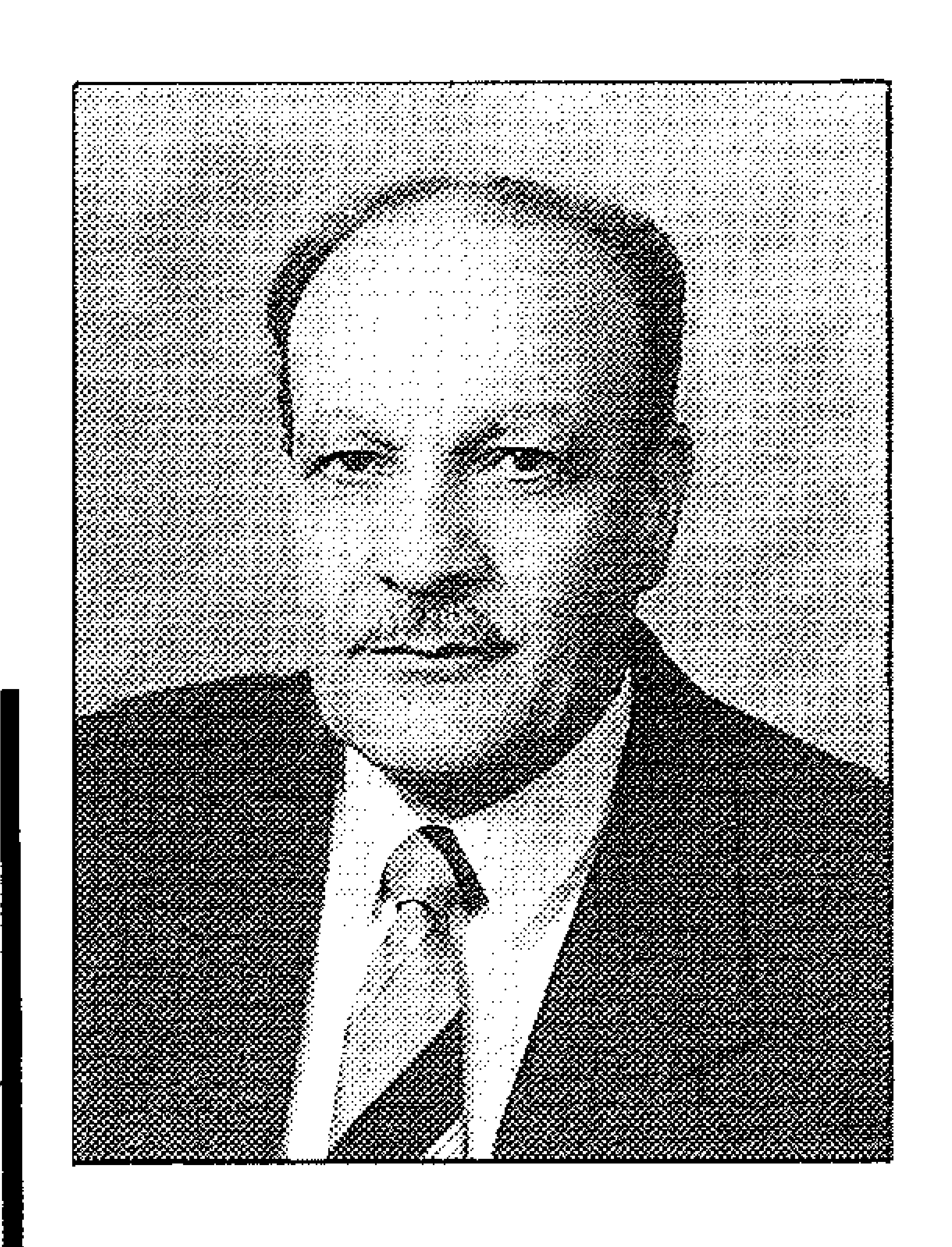
وهكذا أصبح منهج أحمد لطفى السيد فى كفاحه ضد الإستعمار يسير فى خطين متوازيين : العمل السرى والتنظيم العلنى من خلال تأسيس أحزاب تضم خيرة رجال مصر.

والجدير بالذكر أن خلافاً عقائدياً وقع بين الخديـــوى عباس حلمى باشا وبين أحمد لطفى خلاصته أن الخديـوى كان يعتقد أن بقاء مصر فى إطار الخلافة العثمانية شـــئ مفيد لمصر وللخلافة ، وأن خير مصر أن تبقى ضمـــن السيادة العثمانية . وكان رأى أحمد لطفى أن مصر يجب أن تستقل عن بريطانيا العظمى وعن الدولـــة العثمانيـــة ، وأن مصر للمصريين . كانت هذه صيحته وعقيدته التى لا تليـن ولا تقبل المساومة . حينئذ كان لابد من الانفصـــال . وقــد حدث الانفصال فعلاً وسار كل فريق فى اتجـــاه مبدئـــه و عقيدته ، وهو كفاح طويل ليس هنا مجال لذكره.

لطفى باشا السيد

ودوره السياسى





المستشار :

طارق البشرى

نائب أول رئيس مجلس الدولة

سابقاً

نحن عندما نتحدث عن الدور السياسى لأحمد لطفى السيد ، يلزم أن نتعرف على مجالات نشاطه السياسى، وذلك فى الأطار الذى يشمل المجالات التى نشط فيها بشكل عام .

وأحمد لطفى السيد عاش ثلاثا وتسعين سنة ، ما بين سنة ١٨٧٠ وسنة ١٩٦٣ .

وتخرج فى مدرسة الحقــوق الخديويــة فــى ١٨٩٤، وأشتغل بالنيابة العامة فى صيف السنة ذاتها ، وعين وكيـلا للنيابة فى ١٨٩٦ .

وفى هذا السن المبكر بدأ ينخرط فى العمل السياســى ، وساهم فى تأسيس جمعية سرية غرضها تحرير مصـــــر ، كان من مؤسسيها صديقه وزميل دراسته عبد العزيز فـهمى ، ثم أتصل بمصطفى كامل ثم بالخديوى عبـــاس حلمـــى ، وأقترح عليه الخديوى ان يسافر إلى سويسرا التـــى يمكـن كسب جنسيتها بالإقامة سنة واحدة ، ثم يعود إلـــى مصــر ليستفاد من نشاطه السياسى بمصر وهو متمتع بالإمتيــازات الأجنبية .

وإذا كانت هذه الفكرة لم تتحقق ، فقد تشــكل " حــزب وطنى " سرى منه ومن بعض زملائه ومن مصطفى كـلمل ومحمد فريد وبعض رجال الخديوى ، وكان الخديوى عباس هو رئيسه . ثم ابتعد عن هذا النوع من النشاط ، وابتعد عن الخديوى ، كما ابتعد عن جماعة مصطفى كـــامل ، وكـــان

أستقال من النيابة العامة وأشتغل بالمحاماه ، ثم أعتزلها بعد بضعة أشهر ليعمل بالسياسة ، وتحرير الجريدة.

ومن هذا الوقت بدأ الدور السياسى الذى صار أحمد لطفى السيد علامة عليه ، وثمة من السادة المحاضرين من سيتكلم عن " الجريدة " ودورها . وفى كلمات قليلة، أنشئت " الجريدة " بواسطة شركة من اعيان المصريين من الأسر ذات الوجاهة من مياسير المصريين ، وكانت تعبر عن " حزب الأمة " معبرة عن سياسته ، وهما معاً مشمولين بذات الوضع الإجتماعى .

وكان لطفى السيد هو الداعى لتشكل الجماعة المصرية بوصفها جماعة سياسية مستقلة ومنفصلة عن أى جماعة سياسية أشمل ، سواء الجماعة الإسلامية أو غيرها، وكانت سياسة الأحتلال البريطانى تشجع هذا النزوع الذى يقطع عروق الإتصال السياسى لمصر بدولة الخلافة العثمانية وعن مبدأ الجماعة الإسلامية الأعم . وان مصر " القاصية " تكون أساس قياداً

ومن جهة أخرى كانت سياسة حزب الأمة و" الجريدة" حسبما بلورها أحمد لطفى السيد فى كتاباته، هى التدرج فى استخلاص الاستقلال السياسى لمصر من الانجليز وقطع الصلة مع الدولة العثمانية واثارة الخلاف مع الخديو. وان الصياغة المعروفة التى صاغ بها هذا الموقف، هو أن مصر تخضع لسلطة الخديو الشرعية ولسلطة الانجليز الفعلية، وان هدف الأمة هو الظهور بين هاتين السلطتين بوصفها قوة ثالثة بينهم، وقوة مشاركة. والأمة عنده هى سراة البلاد وأعيانها واسرها ذات النفوذ واالمضاء.

هذا الطرح للمسألة الوطنية كان جديداً، والمصريون من قبلها أعتادوا النظر إلى أنفسهم باعتبارهم جزءً من الجماعة السياسية الإسلامية، فجاء هذا التصور الفكرى حسبما بلوره أحمد لطفى السيد، جاء ليضع مصر فى تصور المصريين يحسبانها جماعة سياسية مستقلة عن غيرها، وباعتبار أنه لا الدين الإسلامى ولا اللغة العربيةمما يجمعها إلى غيرها من شعوب الإسلام أو شعوب العربية.

وهذا الطرح ايضا لم يرض طموحـــات المصريـيــن، بالنسبة لمطلبهم اجلاء القوات العسكرية البريطانيـــة عــن أرض مصر أو كــف الهيمنـــة الانجليزيـــة علـــى الإرادة السياسية المصرية، مما كان يدعو إليه الحزب الوطنى الذى قاده مصطفى كامل، ومن بعده محمد فريد، وقد بلور احمـد لطفى السيد، بعقليته المنطقية التأصيليـــة، بلــور الرؤيـــة الفكرية لمصر بحسبانها جماعـــة سياســية وبلـــور النـــهج السياسى للمصريين بحسبانهم النخــــب ذات القــرار وذات المضاء، وان سعيهم هو إلى المشاركة فى التقرير والســياده مع السلطتين الشرعية والفعلية، ممثلين للأمة.

واذا نظرنا الى التاريخ المصرى بعينى طائر محلـــق ، نلحظ ان نظرة احمد لطفى السيد للجماعة المصرية ، هـــى ماساد بعد ذلك لعدد من العقود التاليــــه ، وظـــهر مفـــهوم سياسى عن " القوميه المصرية " ، كان هو الاساس الفكرى ذا الغلبة لعقدين من الزمان أو اكثر ، وكان هـــو الاســـاس الفكرى الذى احتضن حركه المصريين فى ثـــورة ١٩١٩

وما تلاها من احـــداث العشـــرينات والثلاثينـــات، ومـــن التلاثينات بدأ التوجه نحو الاسلام أو العروبة ينمو بـالتدريج على مدى الاربعينات وما بعدها.

واذا كانت هذه المرحلة فى مصر والمشـــرق العربـــى بخاصة ، وفى بلاد العرب والمسلمين بعامه وهى مرحلـــه التفكك للجماعة السياسية وظهور الطابع الاقليمى والقطـوى فى حركات سياسية كامله ، يوصفه هو المحدد للجماعـــات التى تقوم عليها الدول . فان فكر لطفى الســـيد فـــى هـــذا المجال كان يتميز بانه كان سابقا وانه كان مؤصلا.

كما ان اساس منهجه فى النشاط السياسى، الـــذى بنـــاه على التدرج والاعتدال، والنظره التى بلورها عن ان هـــدف "الامة" هو المشاركة للسلطتين الشرعية والفعلية، كان ايضا هو المنهج الذى ساد فى توجهات ثورة ١٩١٩ومـــا انبنـــى بعدها من هياكل للابنيه السياسية ومن قنوات للعمل السياسى.

تبقى نقطه أساسية لم تتحقق مـــن تصوراتـــه ، وهـــو تعريفه للامة . كانت الامة فى نظره هـــى اعيـــان البـــلاد واسرها ، اى ما يمكن ان نسميه الآن بالنخب الاجتماعيـــة،

فان ثورة ١٩١٩ وحزب الوفد الذى تشكل فى سياقها ، وما احدثه كل ذلك من حراك اجتماعى وتقلبات سياســـية ، ان كل ذلك قد جعل الامة ليست مجرد الاعيان وأسر المياسـير من المصريين ، ولكنه جعلها هى جموع طوائف الشـــعب المصرى من فلاحيه وسكان المدن فيه ومثقفيـــه وطبقاتـــه الوسطى وغيرهم .

وكان هذا الاختلاف فى تحديـــد " مضمـــون" الامـــة ، اختلاف الواقع الحاصل عما تصوره أحمد لطفى السيد ، هو ما اكسب " المصرية " مضمونا جديدا او ما اكسب التـــدرج والاعتدال مفادا آخر ، وهو ما تحدد به جوهر الخلاف بيـن سياسة " الوفد " على يدى سعد زغلول ثم مصطفى النحـاس ، وسياسة " الاحرار الدستورين " وفيهم احمد لطفى السيد . والوفد يتفق مع الاحرار الدستورين فى المصرية بوصفـــها جامعا سياسيا ، وفى الاعتدال فى الحصول على الاســتقلال الوطنى بالطرق السلمية المشروعة . ولكن الاختلاف فـى معنى الامه اكسب "المصرية "و "الاعتـــدال" معـــان جـــد مختلفه،أو صار الوفد على نقيض مع الاحرار الدســـتورين من ١٩٢٣ حتى ١٩٥٢.

كان احمد لطفى السيد مفكرا اكثر منه سياسيا حركيـــا، وعلى مدى حياته السياسية المتطاولة، لا نلحظ فى نشـــاطه السياسى الا ما يتعلق بالفكر وبلورته . ولطفى السيد يعمـــل بالسياسة كما يحكى لنا منذ ١٨٩٦ عندما تخرج من مدرسة الحقوق ، وذلك حتى قيام ثورة ٢٣ يوليـــو ١٩٥٢ . وهـــو ايضا عاش ثلاثا وتسعين سنة. وكـــان فـــى قمـــة العمـــل السياسى ، من مؤسسى حزب الامه ، ومن مؤسسى الجريده ورئيس تحريرها، ومن اعضاء الوفد أول نشأته فى ١٩١٨ ، ومن مؤسسى الاحرار الدستوريين . ولكنه لم يتـــول قـــط رئاسة حزب ولا رئاسه وزارة رغم شغل من هم لاحقيـــن عليه فى هذه المجالات ، ورغم بروز شـــخصيته الفكريـــة والسياسية.

واذا اردنا ان نحسب دورات نشاطه السياسى الحركى ، نلحظ انه كان امينا لحزب الامة فى سنه ١٩١٨ ، وحـــرر " الجريده " من ١٩١٨ حتى سبتمبر ١٩١٤ ، وهى نحو ست سنوات ، ثم كان عضوا فى الوفد ، ثم كان عضوا بالاحرار

الدستورين فتره ما ، دون أن نلحظ نشاط حركيا فعالا له ثم كان توليه الوزاره حسبما يلى : -

كان وزيرا للمعارف العمومية مـن ٢٧ يونيـه سـنه ١٩٢٨ الى ٢ اكتوبر سنه ١٩٢٩ ، وتولى وزاره الخارجية بالنيابه فى ٣ يونيه سنه ١٩٢٩ ، ثم كان وزير دولة مـن ٣٠ ديسمبر سنه ١٩٣٧ الـى ٢٧ إبريـل سـنه ١٩٣٨ ، وتولى وزاره المعارف بالنيابه فى ١٤ ابريل سنه ١٩٣٨ . ثم كان وزير دولة من ٢٧ ابريل سنه ١٩٣٨ الى ١٥ مايو سنه ١٩٣٨ ، ثم وزيرا للداخلية شهرا واحد من ١٨ مـايو سنه ١٩٣٨ الى ٢٤ يونيه سنه ١٩٣٨ ، ثم وزير دولـة وخارجية من ١٧ فبراير سنه ١٩٤٦ الى ١١ سبتمبر سـنه ١٩٤٦ ، ونائبا لرئيس الوزراء شهرين من ١١ سبتمبر سنه ١٩٤٦ الى ١٠ نوفمبر سنه ١٩٤٦ ومجموع هـذه المـدد كلها لا يجاوز سنتين ونصف السنة .

وفى مقابل ذلك نلحظ انه كـان ضمـن مجلـس ادارة الجامعة المصرية عندما كانت جامعة اهليه ، ثم لما صارت حكومية كان اول مدير لها فـى ١٩٢٥ وتركـها ليتولـى الوزارة فى سنه ١٩٢٨ ، ثم عاد مديرا لها فى اوائل سـنه

١٩٣١ ثم استقال فى مارس سنه ١٩٣٢ احتجاجـــا علـــى التدخل فى شئونها ثم عاد مديرا لها فى ابريل سنه ١٩٣٥ ، ثم تركها فى اكتوبر سنه ١٩٣٧ ثم تركها الى الوزارة ، ثم عاد الى الجامعه ثم تركها نهائيا فى ١٩٤١ .

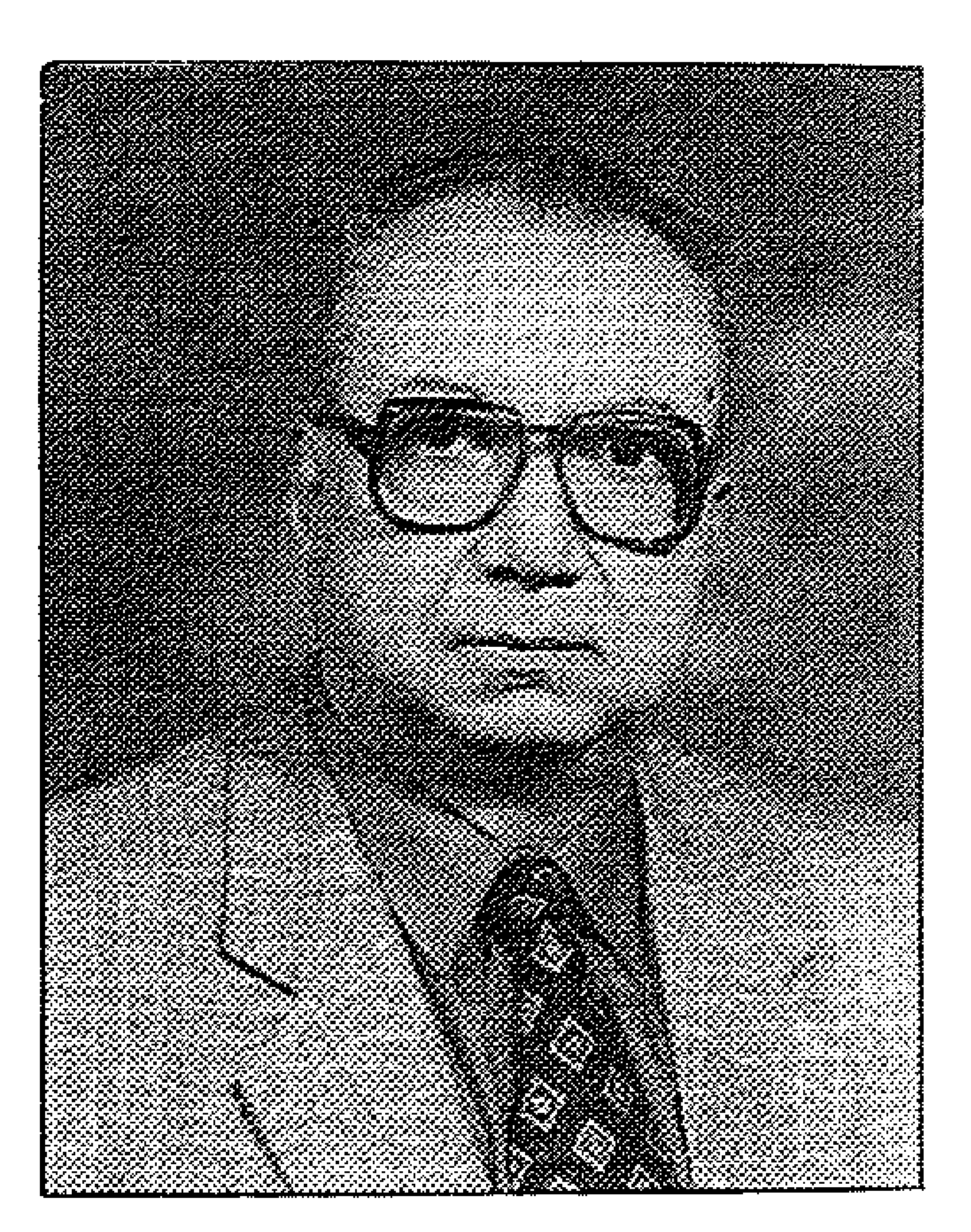
واحمد لطفى السيد قبل ان يعين مديرا للجامعة ، تولـــى اداره دار الكتب . وهو بعد ان ترك الجامعة ، وفى عـــام ١٩٤٥ عين رئيسا لمجمع اللغة العربية وظل يراسه حتـــى توفى فى ١٩٦٣ .

ومن هذه البيانات يظهر ابن كان الثقل الاساسى للطفـى السيد ، فإنه بمقارنه مجموع سنوات شغله منصب الوزيـــر التى لا تزيد عن سنتين ونصف ، نجده شغل منصب مديـــر الجامعة مددا عديده خلال ستة عشر عاما من ١٩٢٥ الـــى ١٩٤١ . وانه رأس مجمع اللغة العربية ثمانية عشر عامـــا حتى وفاته .

ولكن اثره السياسى الباقى كان هو ما بلوره من افكـــار سياسية فى مفتتح القرن العشرين فى ادارتـــــه " للجريـــده " وبمقالاته التى كان يحررها على صفحاتها ، حسبما ســـبقت لى الاشارة من قبل.

أحمد لطفى السيد
والاحتلال البريطانى





الأستاذ الدكتور :

رءوف عباس حامد

أستاذ التاريخ الحديث بآداب القاهرة
ورئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

عندما احتل الانجليز مصر عام ١٨٨٢ ، كان أحمد لطفى السيد قد تجاوز العاشرة من عمره ببضع شهور، ولكنه كان يعى - بلا ريب- دلالات هذا الحدث الجلل ، ويتفتح وعيه على حالة الاحباط والقنوط التى عانى منها المصريون طوال العقد الأول من عهد الاحتلال .



والتى كانت نفس الفترة التى عبر فيها احمد لطفى السيد من الفتوة إلى الشباب، وهو العقد الذى أوصله الى مدرسة الحقوق، التى كانت عندئذ معقل الشباب الذى أثقلت وجدانه هموم الوطن، وشغله مستقبل بلاده وكيفية تحقيق أملها فى الحرية والاستقلال.

وكان لابد لأحمد لطفى السيد أن يحدد موقفه من ذلك الهم الوطنى العام منذ تفتح وعيه السياسى مع مطلع الشباب ، وأن يختار لنفسه موقع المشاركة فى العمل على تحقيق الاستقلال المنشود .

كان الاحتلال البريطانى قد دعم وجوده فى البلاد عــن طريق إقامة نوع من التوازن بين القوى الاجتماعية صاحبة المصالح الأقتصادية فى البلاد ، فاحتضن طبقة كبار الملاك الزراعيين، وحرص على إقامة نوع مـــن التــوازن بيــن شرائحها المختلفة ، ليتمكن من لعب دور الحكم بين بعضها البعض، فلم يسمح لأى منها بأن تحيد عن الخط الذى رســم لها، أو ان تتحد مع بعضها البعض في عمل موجــه ضــد الاحتلال.

واثمرت تلك السياسة طوال العقـــد الأول مـــن عـــهد الاحتلال، فران الركود على الحيــاة السياســية المصريــة طواله، ولم يرتفع فيها صوت بالمعارضة، سوى ما قام بــه بعض الذوات الذين استهوتهم فكرة "الجامعـــــة الاســـلامية "فاسسوا جريدة "المؤيد" عام ١٨٨٩ للترويج لها، ولتنفـــذ- بحذر شديد-سياسة الاحتلال التى روجت لها جريدة" المقطم " لسان حال الاحتلال.

وبوفاة الخديو توفيق ، وتولية ابنه عباس حلمى الثـــانى (٨ يناير ١٨٩١) دبت الحياة فى الساحة السياسية ، وتغـير الموقف من اليأس إلـــى الأمـــل ، ومـــن المســـالمة إلـــى

المعارضة ، فقد كان الخديو الجديد لا يود أن يكون دمية في يد الاحتلال ، فأثار أزمات مع اللورد كرومر - المعتمد البريطاني ومهندس السياسة الانجليزية في مصر - كان لها صداها عند الجماهير المصرية ، فأكسبته شعبية أثارت قلق الانجليز ، ودعتهم الى اعادة الخديو الشاب إلى حظيرة الطاعة والخضوع لمشورة كرومر ، وعندما أدرك عباس حلمي الثاني أن الاستمرار في الصدام سيكلفه عرشه، بدأ يتراجع عن خطة المواجهة المباشرة للاحتلال، ويستعيض عنها بتشجيع العناصر الوطنية الشابة من المثقفين على القيام بنشاط سياسي ضد الوجود البريطاني في مصر ، ولكن ذلك التشجيع كان سريا ، حتى يتجنب الخديو عاقبة ذلك.

في هذا السياق كان دخول أحمد لطفي السيد مجال العمل السياسي الموجه ضد الاحتلال البريطاني . ويقول احمد لطفي السيد أنه ألف جمعية سرية عام ١٨٩٦ بغرض تحرير مصر من الاحتلال الأجنبي اشترك معه فيها عبد العزيز فهمي ، واحمد طلعت ، وحامد رضوان ، ومحمد بدر الدين ، والدكتور عبد الحليم حلمي ، وعلي بهجت ،

والصيدلى محمد عبد اللطيف . ولا نعرف شيئا عن تفاصيل نشاط هذه الجمعية ، ولكنها تعنى أن احمد لطفى السيد وأبناء جيله من الشباب شمروا عن ساعد الجد لحمل لواء المقاومة ضد الاحتلال بعد أن فترت همم جيل شباب الثورة العرابية ، وتبددت قدرتهم على المواجهة ، مما يدل على نزعة جياشة للكفاح الوطنى ، ففى نفس الوقت تقريبا كانت هناك جمعية سرية أخرى اسسها مصطفى كامل لنفس الغرض .

وكان عباس حلمى الثانى يتلمس مواطن الإقدام عند ذلك الشباب النابه ، فيعمل على إعداد من يصطفيه منهم للدور الذى يتوسمه فى خدمة طموحه الى السلطة عن طريق تشجيع العمل الوطنى ، فعندما سمع بتكوين " جمعية تحرير مصر " سعى اليها عن طريق مصطفى كامل - الذى كان قد اصطفاه واحتضنه - فاتصل الأخير بلطفى السيد ، واخبره بأن الخديو يعلم كل شئ عن جمعيتهم السرية ، وأنه لا يجد تعارضا بين اهدافها وما يسعى إليه الخديو لتأسيس " حزب وطنى " تحت رئاسة الخديو . فأبدى لطفى السيد موافقته على العمل المشترك مع الخديو ، وقابل

لطفى السيد الخديو بالفعل وتحدث معه عن أغراض الحزب الذى يريد تأليفه ، وطلب الخديو منه أن يسافر إلى سويسرا لكى يكتسب الجنسيه السويسرية ثم يعود إلى مصر ليحـــرر جريدة تقاوم الاحتــلال البريطــانى محتميــا بالامتيــازات الأجنبية التى تضمنها له جنسيته الجديدة . وكـــان التجنــس بجنسيتها لا يحتاج إلا إلى الاقامة بها سنة واحدة .

وبذلك كان الخديو يلعب لعبـــة تقســيم الأدوار علـــى الشابين الوطنين مصطفى كامل ولطفى السيد ، الأول يبــث الدعاية ضد الاحتلال بأوربا ، والثانى يقاوم سياسة الاحتلال على صفحات جريدة تصدر فى مصر مستظلة بالامتيــازات الأجنبية .

وبدأ العمل المشترك بعد مقابلة لطفى السيد للخديـــو ، حين اجتمع نخبة من الشباب المثقف فى منزل محمد فريد ، والفوا الحزب الوطنى كجمعيـــة ســـرية رئيســـها الخديـــو وأعضاؤها مصطفى كامل ومحمد فريد وســـعيد الشـــيمى (ياور الخديو) ، ومحمد عثمان ، ولبيب محرم ، ولطفــــى السيد ، ومن الطريف أنهم تسموا بأسماء حركية ، فكـــان "

الشيخ " هو الاسم الحركى للخديوى ، وكان " أبو الفـــداء " إسما لمصطفى كامل، و " أبو مسلم " إسما للطفى السيد .

وسافر لطفى السيد إلى سويســرا لاكتســاب الجنســية السويسرية وفق الاتفاق الذى تم مع الخديو ، حاملا توصيـة من صديقة الأثرى على بك بهجت إلى الأستاذ نافيل عـــالم الاثار السويسرى ليسر له أمور الحياة هناك . ويذكر لنـــا لطفى السيد تأثره بحديث دار بينه وبين نافيل قال الأخير له فيه :

" لا تظن أن أوربا تساعدكم على انجلترا .. لإننى أرى أن مصر لا يحررها إلا المصريون " .

ويبدو أن كلمه نافيل قد تركت أعمق الأثر فى الاتجــاه السياسى لأحمد لطفى السيد، وفى الخطة التى انتهجها بعـــد ذلك ، ونبذ من أجلها الخطة التى اتفق عليها مع الخديوى .

وفى الوقت الذى بقى فيه مصطفى كامل على أســلوبه فى الكفاح الوطنى الذى يعتمد على تاليب الدول الأوربيـــة ضد بريطانيا لتحقيق الجلاء ، نرى احمد لطفى السيد يختار طريقا مختلفا يقوم على نظرة سياسية إلى المسألة المصرية تختلف عن نظرة مصطفى كامل اليــها ، أساســها مبــدأ "

مصر للمصريين " ، وهو مبدأ لم يكن جديدا على الوجـدان المصرى ، بل جاء على لسان عرابى من قبل بمعنـــى أن يكون للمصريين نصيب فى حكم بلادهــم . ولا يبـدو أن المعنى اختلف كثيرا عند لطفى السيد عنه لدى عرابى ، إلا بقدر ما حدث من تغير فى مصر بين الجيلين . جيل عرابى وجيل لطفى السيد . بل إن المعنى اللفظى للعبارة لم يتجاوز اعتبار أن يكون خير مصر لأبنائها وحكمها لهم وحدهم ، فليس لعثمانى أو انجليزى أن يحكمها ، وليس لأسرة غريبة عليها أن يكون لها ولاء على أبنائها ، واذا كانت مصـر لا تعنى فى الواقع إلا أهلها ، فإن عليهم وحدهم يقـع عـبء العمل على تحريرها .

ولكن كيف يستطيع المصريون أن يحرروا بلادهم وهى تقع تحت وطأة الاحتلال الثقيلة ؟

يبدو أن لطفى السيد لم يستقر على خطة معينة حتـى بعد عودته من سويسرا بعدة سنوات ، فقد عاد من سويسـرا بعد عام دون أن يحصل على جنسيتها لاعتراض السـلطان العثمانى على ذلك (على نحو ما ذكره له مصطفى كـامل)، وقدم تقريرا إلى الخديو يقول فيه : " ان مصر لا يمكـن

أن تستقل الا بجهود أبنائها وان المصلحة الوطنية تقتضـــى أن يرأس سمو الخديو حركة شاملة للتعليم العام " .

وكان هذا رأى الشيخ محمد عبده (الذى التقـــاه لطفـــى السيد بجينف وتأثر به) فقد جعل من التربية والتعليم الســبيل الى الاصلاح، ولا ريب أن لطفى السيد أخذ هذه الفكرة عنه ، وهى إعداد الأمة بالتربية والتعليم إعـــدادا يمكنـــها مـــن النهوض والتقدم حتى تستطيع أن تحرر نفسها بنفسها .

وانصرف لطفى السيد إلى الانخـــراط فـــى الوظـــائف العامة حتى استقال عام ١٩٠٥ واعتكف بقريته ، ثم اشـتغل بالمحاماة قليلا ، وانصرف عنها عام ١٩٠٦ . وخلال تلــك السنوات حدثت تطورات كثيرة أثبتت فشل فكرة الاعتمــــاد على أوربا لتحقيق الجلاء عن مصر ، فقد سوت بريطانيـــا خلافاتها مع فرنسا بتوقيع الوفــــاق الـــودى عـــام ١٩٠٤، وانفردت بذلك بمصر ، وأظـــهر الخديـــو ولاءه للانجلـــيز وانصرف عن تشجيع العمل الوطنى ، فاضطر مصطفـــــى كامل إلى الاعتماد على دعم العناصر الوطنية له ، وإلـــــى تعبئة الطلبة على وجه الخصوص لدعم نضاله .

وفى خضم أزمة طابا عــام ١٩٠٦ التــى أيـد فيـها مصطفى كامل وغالبية المصريين المطالب التركية ، علــى حين اشتد الانجليز فى معارضة الأتراك باسم الحفاظ علــى حقوق مصر وعلى حدودها الشــرقية ، وانتــهت الأزمــة بتراجع تركيا وانسحاب قواتها من طابا ، وتســوية مســألة حدود مصر الشرقية على نحو ما ارتآه الانجليز .

كانت تلك الأزمة دافعا لتحول لطفى السيد إلى العمــل السياسى إذ رأى أن المصريين لم يفيدوا من عبرة الأحـداث ، وظلوا يتطلعون إلى إلتماس العون من غيرهم – فرنســا تارة وتركيا تارة اخرى – وأن الأولى بهم أن يعتمدوا على أنفسهم ويحملوا الأمر على عاتقهم ، ولن يكون ذلــك إلا إذا تبينوا حقيقة مصالحهم ومتى وكيف يستطيعون تحقيقها .

ولعل ذلك كان وراء مفاتحته لمحمد محمود (باشــا) فى أمر إنشاء جريدة مصرية حرة تنطــق بلســان مصــر وحدها دون أن يكون لها ميل خاص إلى تركيا أو الخديـوى أو الإنجليز ، وأن تكون الجريدة المقترحة ملكا لشركة مــن الأعيان أصحاب المصالح الإقتصادية الحقيقية فــى البــلاد الذين كان يصفهم اللورد كرومر فى تقاريره بأنهم راضــون

عن الإحتلال ، معتدلون ، وأن المعارضة إنما تـــأتى مـــن جانب من ليس لهم مصالح حقيقية فـــى مصـــر كالأفنديـــة والأتراك .

ودعا لطفى السيد إلى إجتماع بفندق " الكونتننتال " عددا من أصدقائه هم : محمد محمود ، وعمر سلطان ، وأحمـــد حجازى ، ومحمود عبد الغفار ، وتحدثـــوا عـــن الحركـــة الوطنية وتبدد أمل المصريين فى الإعتماد على فرنسا بعـــد عقد الإتفاق الودى (١٩٠٤) . وما يجب أن يفعلـــه المصريون بالإعتماد على أنفسهم فى المطالبـــة بالحريـــة والإستقلال .

لم يكن لطفى السيد زعيما شعبيا يجيد مخاطبة الجماهير على نحو ما كان يفعل مصطفى كامل ، ولذلك فضـــل أن يتخذ من الكتابة التى تقرع الحجة بالحجـــة أداتـــه لتوجيـــه المصريين إلى الإعتماد على أنفسهم ، ومن هنا كانت فكـــرة إصدار "الجريدة" على يد شركة من الأعيان وتوليه رئاســـة تحريرها . كان لطفى السيد مفكرا وصاحب رؤية قبـــل أن يكون سياسيا ، وأثر بفكره فى خاصـــة المثقفيـــن ، فكـــان صاحب إتجاه سياسى قدر له ان يلعب الدور الأكـــبر فـــى

توجيه ثورة ١٩١٩ ، ولكنه لم ينجح فـــى أن يجعـــل مـــن حزب الأمة (الذى تأسس بعد صدور الجريدة بعدة شـــهور) حزبا قوميا تلتف حوله الأمة كلها ، بل كان حزبا نخبويا . وظل ما ينشره لطفى السيد من كتابات بالجريدة يتخذ طابعا تنويريا ، ولا ينال أستحسان بعض مساهمى شركة الجريــدة وأعضاء حزب الأمة .

- أتجه لطفى السيد إلى المطالبة بالإعتدال فى مواجهـــة الإحتلال البريطانى وعدم معاداته ، والنظر بموضوعية إلى ما قدمه من إصلاحات كانت لها آثار إيجابية ملموسة ، مـع توجيه النقد إلى ما شاب سياسته مـــن ســلبيات . ورأى أن الإستقلال لا يتحقق إلا بالتدرج وعند إســـتكمال معداتـــه ، وهى النهوض بالتعليم ، وترقية الزراعـــة وعـــدم إهمـــال الصناعة والتجارة ، فالتنمية الإقتصادية والتعليم عنده همـــا دعامتا الإستقلال . ومن هنا كان أفساحه المجال بـــالجريدة أمام طلعت حرب ليدعو على صفحاتها إلـــى إنشـــاء بنـــك وطنى ، كما كان يوسف نحاس وغيره يكتبون حول ســـبل النهوض بالاقتصاد الوطنى باعتباره دعامة الاستقلال .

ورغم أن الدستور كان مطلبا أساسيا للحركة الوطنية فقد دعا لطفى السيد - ومعه حزب الأمة - إلى توسيع اختصاصات مجالس المديريات ومجلس شورى القوانين والجمعية العمومية بالشكل الذى يجعل الآراء التى تبديها هذه المجالس ذات وزن فى مسائل التعليم والزراعة حتى يمكن الوصول - تدريجيا - إلى المجلس النيابى الذى يوافق حالة البلاد السياسية ، ورأى أن الأعيان لهم النيابة الطبيعية عن الأمة بحكم كونهم رؤساء العائلات الكبيرة ، ومن ثم لهم حق المشاركة فى إدارة أمور البلاد مع الحكومة .

وأكد لطفى السيد رفضه التام للحكم الفردى سواء كان الحاكم هو الخديوى أو المعتمد البريطانى ، فلا يجب أن ينفرد الحاكم بصناعة القرار دون إستشارة أصحاب المصالح الذين يؤثر هذا القرار على مصالحهم . ومن ثم كانت حملة لطفى السيد على سياسة الوفاق التى قامت بين الخديوى والمعتمد البريطانى جورست (بعد رحيل كرومر) ، وهى حملة عبرت عن موقف الأعيان من الخديوى كما عبرت عن موقف المثقفين تجاه تلك السياسة ، فهم يرون

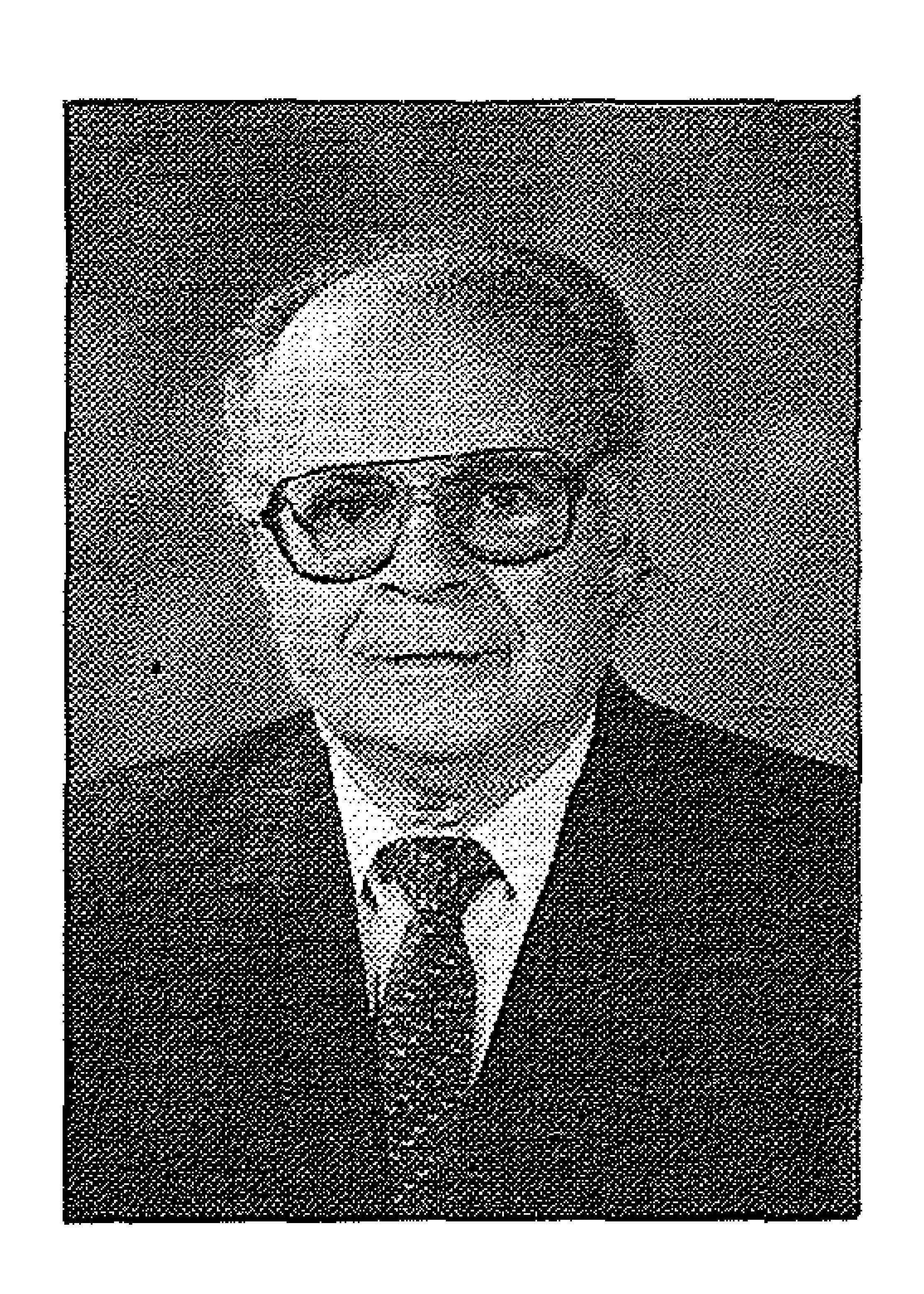
أن الوفاق يعني زيادة فـــي ســلطات الخديــوى ونفــوذه الشخصى على حساب نفــوذ الأعيــان وحرصــهم علــى المشاركة فى السلطة . ولايعنى ذلك أيضا التسليم للاحتــلال بامتلاك مقاليد الأمور وحده .

وإذا كان إتجاه لطفى السيد فى العمل الوطنى هو الــذى تفرد بالساحة السياسية عند نهاية الحرب العالمية الأولــى ، فجاء تشكيل " الوفد المصرى " من رجال حزب الأمة فــى غالبيته ، وكان أتجاههم هو السعى لتحقيق الإستقلال كلمـــا وجدوا للسعى سبيلا ، وإعتمادهم لمبدأ التفاوض لا الصـــدام ، كان هدير ثورة ١٩١٩ معبرا عن عجز ذلـــك الإتجــاه المعتدل الميال إلى التدرج فى تحقيق الإستقلال عن بلـــوغ الغاية التى ينشدها ، والتى تحقق للأمة ما تصبو إليه مـــن حرية وإستقلال .

أحمد لطفى السيد

والاحتلال البريطانى





الأستاذ الدكتور :

عبد الخالق محمد لاشين

رئيس قسم التاريخ بكلية الآداب

بجامعة عين شمس

أحمد لطفى السيد* :

فى الخامس عشر من ينـاير ١٨٧٢ (١٨٧٢/١/١٥) ولد الأستاذ فى قرية برقيـن مركز السـنبلاوين دقهليـة لعين من أعيان الريف أبـا عن جد فأبوه وجـده كانـا عمدة القرية وعين أعيانها ، ألتحق بكتاب القرية وحفـظ القرآن الكريـم فـى سـن العاشرة عام ١٨٨٢



ألتحق بمدرسة المنصورة الإبتدائية وكان تعليما داخليا خلال نظارة أمين سامى لها ، وأنتقل منها إلى القاهرة بعد أن أتمها ليلتحق بالخديوية الثانوية عام ١٨٨٥ حيث رافق وصادق زميله عبد العزيز فهمى صداقة لم يفرق بينهما إلا الموت . وألتحق عام ١٨٨٩ بمدرسة الحقوق حتى أتمها عام ١٨٩٤م.

وزار الآستانة وتتلمذ وأجتمع بالسيد جمال الدين الأفغانى. وعين بعد ذلك بالنيابةحيث زامل صديقه عبدالعزيز فهمى فى

مدينة بنى سويف . وقررا معاً تكوين جمعية سرية " لتحريـر مصر " ودعاه مصطفى كامل للانضمام إلى حزب يؤلفـه الخديوى باسم الحزب الوطنى . فسافر عـام ١٨٩٧ إلـى سويسرا لاكتساب جنسيتها للتمتع بالحماية فى ظلـها بما يسمح له بمقاومة الإحتلال وذلك من خلال إنشاء جريـدة. وفى سويسرا أتصل بالأمام الشيخ محمد عبده الذى كان فـى زيارة لها . وقد لفت نظر - أحمد لطفى - أحـد العلمـاء السويسرين - مسيو نافيل - الأثـرى المعـروف إلـى أن تحرير مصر لن يتم إلا على أيدى المصريين أنفسهم وليس بمساعدات أوربا فعاد من سويسـرا دون حصولـه علـى جنسيتها . وغضب عليه الخديو عباس ربما لـهذا السـبب ولاتصاله كذلك بخصمه الشيخ محمد عبده . وكتـب بعـد عودته تقريراً بأن تحرير مصر إنما يقوم بـه المصريـون أنفسهم .

عاد إلى النيابة مرة أخرى إلى أن أستقال منـها عـام ١٩٠٥ لخلافه مع النائب العام - كوربت بك - عازماً على أن يقيم فى بلده حيث كان قد تأثر بأفكار المفكر الروسـى

تولستوى الأصلاحية . إلى أن أقنعه صديقه عبد العزيز فهمى – الذى كان قد استقال هو الآخر من النيابة – للعمل بالمحاماه . فعملا معاً إلى أن كان تخليه عن المحاماه بعد فترة محدودة (لدعوى خسرها فجاء صاحبها عزام يطلب إسترداد رسوم أتعاب دعواه التى دفعها فهجرها غير آسف عليها) (صاحب الدعوى عزام)

إلى أن رأس تحرير الجريدة من يولية ١٩٠٦ إلى سبتمبر ١٩١٤ . رشح نفسه لعضوية الجمعية الشرعية عام ١٩١٤/١٣ إلا أنه لم يوفق ، كما ساهم بدور أساسى فى تكوين الوفد المصرى نوفمبر ١٩١٨ وفى ثورة ١٩١٩ ومباحثات المصريين والوفد مع ملنر .. ثم فى تأسيس حزب الأحرار الدستوريين أكتوبر ١٩٢٢ . ثم عين وزيراً للمعارف فى وزارة محمد محمود ١٩٢٩/٢٨ ثم كرئيس للجامعة المصرية إلى أن أستقال منها فى مارس ١٩٣٢ خلال وزارة صدقى بسبب فصل طه حسين من عمادة الآداب . ثم رجع إليها بعد ذلك عام ١٩٤١ . وعين عضواً

فى مجلس الشيوخ . ثم عين وزيـــراً فـــى وزارة صدقـــى ١٩٤٦ كما كان عضواً فى وفد مفاوضات صدقى / بيفـــن الذى انتزع منه اتفاقية تسلم بحق مصـــر فـــى الإســـتقلال الكامل فى خلال ٣ سنوات وقعت بالأحرف الأولى إلا أنـــها فشلت بسبب المعارضة . كما أسهم وتولى رئاسة تحريـــر مجمع اللغة العربية وإدارة دار الكتب المصرية . وســـاهم بنصيب وافر فى دعمهما والأخذ بيديهما طيلة فترة ليســـت بالقليلة.

وتوفى الأستاذ أحمد لطفى السيد أستاذ الأجيال فى مارس ١٩٦٣ عن عمر جاوز التسعين ربيعاً بعد أن خـــدم شـــعبه وأمته ووطنه خدمات جلى .

الجريدة وحزب الأمة :

فى ١٩٠٦/٧/٢٣ أجتمع نفر من أعيان البلاد وعقلائـــها " أصحاب المصالح " لتكوين شـــركة مســـاهمة مـــن ١١٣ عضو فى بيت محمود باشا سليمان لإنشاء جريدة تتحـــدث

بلسانهم وتدافع عن مصالحهم . وجدوا فيها مصلحة الوطـن العامة . وقد حضر هذا الإجتماع ١١٣ عضو .

ويذكر أنه كان المتفق عليه أن تكون التسـمية بأسـم " الأمة " وهو أسم الحزب الذى سيعلن عن قيامه من جانبـهم بعد عام من هذا التاريخ فـى (١٩٠٧/٩/٢١) . ولأنـه كانت هناك صحيفة بهذا الأسم تصدر آنذاك فوقع الأختيـار على واحد مـن أثنيـن " الطـان " أو " الجورنـال " الفرنسيتين . وترجمة الأولى " الزمان " و الثانية " الجريـدة " وهو الأسم الذى وقع الأختيار عليه فـى ذات الأجتمـاع الذى جرى فيه التأسيس والتوصيه على جلب آلات الطباعة ودفع أقساط الثمن وشراء الورق والتعاقد مع الكتاب ووضع قانونها وما إلى ذلك من ترتيبات أخرى .

وأتفق على أن تكون شركة محاصة باب الأكتتاب فيـها مفتوح للعموم بعد أن تقرر أن يكون رأسمالها عشرون ألف جنية مجزأة إلى ٢٠٠٠ حصة (سهم) قيمة كل واحد منها ١٠ جنيهات وحتى اليوم التالى للاجتماع بلغ الاكتتـاب ١٣ ألف جنيه وفى ١٩٠٦/٨/١٥ (بعد ١٣ يومـا) بلـغ ١٦

ألف جنيه . ونص فى قانون التأسيس أنه لايجوز التنـــازل عن أى حصة من الأسهم لأى مكتتب آخر ضماناً لاستمرار ملكيــة الجريــدة للمؤسســين حتــى ١٩٠٩/١/١ وحتــى ١٩١٢/١/١، نص على أنه لايجوز التنازل عن بعضها أمـا بعد هذا التاريخ فيجوز التنازل عن كل الأسهم والحصص.

وفى جلسة الإنشاء هذه أنتخب محمود باشا سليمان رئيساً للشركة وحسن باشا عبد الرازق الكبير وعلى شعراوى باشا وكيلين لها كما أنتخب أحمد لطفى الســيد مديــراً ورئيســاً لتحريرها لمدة عشر سنوات . كما أنتخب للشركة مجلـــس إدارة يتكون من ٢٥ عضواً بمن فيـــهم الرئيــس والنــائب والوكيل ومدير التحرير وأمين الصندوق الذى هـــو عبــد الحميد السيوفى.

وبمجرد انتخاب أحمد لطفى السيد مديراً سافر إلى أوربـا لدراسة آخر ما وصلت إليه الصحافة والطباعة . وتم ابتياع الورق والأحبار واستوردت من الولايات المتحدة الأمريكيـة مطبعة كهربائية مزدوجة بلغ ثمنـــها ألــف جنيــه آنــذاك استقدموا لها مهندساً أمريكياً متخصصـــاً لتدريــب شــاب مصرى على تشغيلها وصيانتها . وقد كانت أرقى مطبعـــة

أستوردت لمصر لهذا الغرض من نوع دوبلكس وعُدَّت نقلة في فن الطباعة والصحافة المصرية.

وبلغ راتب مدير التحرير لقاء الإدارة سنوياً ١٠٠٠ جنيه وجمع بين الإدارة ورئاسة التحرير إلى أن عين لها فيما بعد مدير للتحرير هو إبراهيم رمزى بعد أن تم فصل المنصبين من يناير إلى ديسمبر ١٩١٤ .

وأختير لها محررون محترفون للصحافة ثم مراسلون في الخارج : سلامة موسى وتوفيق دياب من لندن ، نقولا حداد من نيويورك ومحمد حسين هيكل من باريس . كما استعانت بمراسلين محترفين أوربيين آخرين .

كتب فيها نخبة ممتازة من المفكرين والمثقفين والبارزين من أمثال محمد رشيد رضا - عبد الحميد الزهراوى - يوسف البستانى - عبد العزيز فهمى - يوسف نحاس - طلعت حرب- مصطفى صادق الرافعى- محمد السباعى- عزيز خانكى- عبد العزيز البشرى - عبد القادر حمزة - منصور فهمى - عزيز ميرهم - محمود عزمى - طه حسين - إسماعيل مظهر - عبد الرحمن شكرى - عبد

القادر المازنى - عباس محمود العقاد - مصطفى عبد الرازق - على عبد الرازق* وغيرهم وغيرهم .

ذلك لأنها بفضل رئيس تحريرها وفلسفته وأفكاره أفسحت صدرها وصفحاتها للنابهين من ناشئة الأمة وشجعتهم وأخذت بيدهم بحيث أصبحت مدرسة فكرية وسياسية أثرت فى جيل واسع - بل أجيال - من الرواد فى مختلف المجالات فى الفكر والثقافة فى الشعر والأدب فى السياسة والأقتصاد والإجتماع والعقائد ، من كل أولئك الذين ألتفوا حوله وحولها وقدر لهم قيادة الحركة الفكرية والثقافية والسياسية فى تاريخ مصر المعاصرة خلال النصف الأول من هذا القرن .

كما أنها كانت فى دارها - مقر الجريدة - الذى هو بغيط العدّة فى باب الخلق بسراى البارودى وامتداده شارع حسن الأكبر بعابدين - على مقربة من مدرسة الحقوق العليا - كانت

* ومن الشعراء أحمد محرم وإيليا أبو ماضى وحافظ إبراهيم ، ومن الشابات ملك حفنى ناصف ومى (مارى) زيادة ونبوية موسى ولبيبة هاشم من رائدات الحركة النسائية المصرية.

أشبه بالمنتدى الثقافى والفكرى وأشبه بالصالونات الفكرية التى عرفتها مصر. وساهمت فى طرح الأفكار ومناقشة القضايا وتحليلها على كافة وجوهها حيث كان يستقدم لها رئيس تحريرها "الأستاذ" خيرة المحاضرين ليحاضروا فى مختلف العلوم والمعارف فى دار الجريدة لروادها ومحرريها ومفكريها فأصبحت بحق مدرسة رفيعة لذلك الجيل والأجيال اللاحقة.

ولقد استغرقت فترة الأعداد لإصدار الجريدة سبع شهور ونصف ، حيث صدر العدد الأول فى ٩ مارس ١٩٠٧ وأستمر صدورها تحت رئاسته ٩٠ شهرا أخرى إلى أن ترك رئاسة تحريرها فى سبتمبر ١٩١٤. ليترأسها من بعده الأستاذ عبد الحميد حمدى* الذى لم يشأ أن يضع أسمه مكان اسم أحمد لطفى السيد. وكان تركه لرئاستها لخلاف نشأ بينه وبين أعضاء حزب الأمة حول خطتها عندما اتهموه بأنه لم يوفق فى جذب الجمهور إلى مبادئ الحزب وفلسفته وبأنه غير قادر على إدارة الجريدة مما جرها إلى الأفلاس وحملها خسائر مادية باهظة . وأن كان هناك تقرير أنجليزى عثر عليه بملف الجريدة بإدارة

المطبوعات ينسب الخلاف إلى تحريـــض الخديـــو عبـــاس حلمي - خصم الحزب الأول - لأعضاء الحزب وأثارتـــهم على رئيس التحرير لأنه كان يعتقد أن الحزب هـــو أحمـــد لطفي السيد وأن تنحيته تعني فقد منبره الذى يخاطب منــــه الجماهير ، الأمر الذى يعني سقوط الحزب والجريدة معـاً . وهو الأمر الذى لم يكن الأول من نوعه فلقـــد ســبق لـــه تحريض بعض أعضاء الحزب عام ١٩٠٩ ومطالبتهم بفض الشركة فرفعوا دعوى قضائية ضدها دفع الخديـــو عبـــاس نفقات رفعها ، الأمر الذى استفز رئيـــس التحريـــر فأقـــام دعوى مضادة فسرت على أنها دعوى ضد الخديو مما حـدا بالأمير حسين كامل أن يتدخل لدى أحمد لطفي السيد معاتبـاً إياه ونجح في دفعه إلى طلب تأجيل النظر في الدعوى إلـــى أجل غير مسمى كان ذلك كله بسبب اشتداد دعوة الجريـــدة لإصدار دستور للبلاد وتشكيل مجلس نيابى لها .والطريـــف أن ممن استجابوا لتحريض الخديو آنذاك لإقامة الدعوى كلا من فخرى عبد النور-شريعى باشا -سليمان أباظة-الســـيد أبوحسين- أمين العارف - سيف النصر باشا محمد - عبـد الرحمن نصير وغيرهم.

ولقد صدرت الجريدة منذ يومها الأول في ست صفحات مصدرة بحكمة لابن حزم جعلتها شعاراً لها هي " **من حقق النظر وراض نفسه على السكوت إلى الحقائق - وان آلمته مع أول صدمة -كان اغتباطه بذم الناس إياه أشد وأكثر من اغتباطه بمدحهم إياه "**

ولقد كان آخر أعداد الجريدة ، العدد رقم ٢٥٣٤ في ١٩١٥/٦/٣٠ والحرب الأولى تجثم على صدر مصر منذ مايزيد على عشرة أشهر ، وهى الأشهر التي تخلى فيها أحمد لطفي السيد عن رئاسة تحريرها تقريباً ، الأمر الذي قد يضاف إلى أسباب تخليه عن رئاستها ، نظراً لأن الأحكام العرفية والرقابة الصارمة كانت قد فرضت على البلاد بحيث ان أكثر الصحف توقفت عن الصدور ، وما استمر منها كان يصدر في صفحات كاملة بيضاء حذفت بمعرفة الرقابة . وقد بيعت في ١٩١٥/١٨ أى في نفس العام مطبعة الجريدة وأدواتها في مزاد

---

* رئيس تحرير جريدة السفور خلال الحرب.

عام رست ماكينة الطباعة الكبرى علـــى جـبرائيل تقــلا صاحب الأهرام . ففقدت بذلك الصحافة المصرية جريـــدة هامة كانت بمثابة مدرسة فكرية التف حولها خيرة المثقفيـن من ابناء البلاد.

ولقد ظل أحمد لطفى السيد يكتب فى معظـــم أعدادهــا التى ترأس تحريرها افتتاحية الجريدة ، صدَّرهــا فـــى أول افتتاحية له بخطتها وأهدافها . وكان محورها بناء الأفـــراد قومياً وإجتماعياً . لذلك خفت حدة دعوته بشأن الاستقلال أو بقاء الإحتلال وسعى للعمل على تنمية الشخصية المصريـة والعمل على النهوض بالحركة العقليـــة والأدبيـــة وأفســح المجال للشبيبة المصرية لإظهار مواهبـــها . كمـــا ســعت الجريدة إلى إزالة الفرقة فى الرأى بين المصريين وتوحيـد عنصرى الأمة كما دعت إلى تشجيع التجـــارة والصناعـــة والزراعة والنهوض بها جميعاً إلى الحد الذى يتفق وآمـــال البلاد طبقاً لما كان يؤمن بـــه مـــن مذهـــب " الحرييـــن " اللبراليين . ومن هنا فقد نادى بحرية التعليم وحرية القضـاء

وحرية الكتابة والقول والتعبير والإجتماع وفوق ذلك حريـة الإقتصاد مع العناية ببرامج التعليم وحريته وهو لهذا حيـن طلب وألح فى إصدار دستور للأمة إنما كان يجد فى ذلـك خير ضمان وعاصم من قيام حكم الإستبداد وحكـم الفـرد المطلق .

فهو الذى هاجم سلطات الخديوية الأوتوقراطية مطلقـاً عليها " **الحكومة الشخصية** " وهو الذى حفـر مصطلـح السلطة الشرعية والسلطة الفعلية . وهو الذى حفر مصطلح سياسة المنافع لاسياسة العواطف فى مقالاته الثلاثة الهامـة على ٣ أعداد متتالية أثناء الحرب الإيطالية الليبية ، فأثارت عليه هجوماً واسعاً وردود أفعال عاصفة ، وعنيفة من النقد المرير والطعن الجارح ، حين أتهمه البعض بمناوأة دولـة الخلافة واتهمه آخرون بالإلحاد وحملت عليه الصحف حملة شعواء فنصح بأن يبتعد عن الأضواء والكتابة قليلاً . وهـو الأمر الذى استجاب له . كما أنه هو الذى حفر مصطلـح " **أصحاب المصلحة الحقيقية** " .

ومن كتاباته التعليمية التى كان لايمل الحديث عنـــها : نقد تقديس السلطة . حق الشعب وواجب الحكومة ، الفرق بين توكلنا وتواكلنا . السلوك السياسى . قدرة الأمة فــوق قدرة الحكومة . الدعوة إلى إنشــــاء البنــوك والشـــركات والبيوتات المالية مستفيداً بدروس الأزمة المالية عام ١٩٠٧ . ومقالاته عن الرأى العام وبنائه وحقوقه وواجباته ، تربية الشباب وعزمه واستنهاض هممه ، معنى الإستقلال الحقيقى ومحتواه . تكرار الحديث عن معشوقته " الحريــــة " بكــل صورها وأشكالها : الحريـــة السياســية - حريـــة الــرأى والتعبير ، حرية القضاء وحرية الصحافة وحرية التعليــم ، وحرية المرأة وتحريرها - تعليم المرأة الذى هو أســـاس الإصلاح الإجتماعى- وأن المرأة الفاضلة أنفع للأمة مـــن الرجل الفاضل . وفى الأخلاق وتربيـــة النفــس والحـــب والصداقة والتفاؤل بالخير . فى السعادة والصراحــــة فـــى الحياة والجمال . فى تراث مصر ، وآثارها القديمة . فـــى

الآدب والعلم والنفس المطمئنة . وغير ذلك الكثير والكثـــير ..

وبذلك جعل أحمد لطفى السيد من جريدته منبراً لتعليــم الأمة وتنويرها فكانت مدرسة فكرية جامعة خرجت بالفلسفة السياسية والحركة الدستورية من حيز الأفكار إلـــى حـيز السياسات والمعانى والتجديد . كما وضعت أســس حركــة الإصلاح العام لمصر على أسس عقلية وعلميـــة سياســية وإقتصادية . كما كانت أول من نادت إلى توجيـــه التعليـم توجيها تربوياً يتفق مع المجتمع ومطالبه وهى التى رعــت تحرير المرأة من الدعوة إلى التطبيق العملى وكذلك تحرير العقل من أسر الخرافة والميتافيزيقا . كما لعبت دوراً هامــاً فى تحرير اللغة العربية وأنعتاقها من الجمود وفن المقامة . كما رعت الفن بأشكاله ومجالاته وسعت إلى الدعــوة إلـــى الأحساس بالجمال وتذوقه بكل صور واشكال التعبير الفنـــى المختلفة . وفوق كل ذلك فقد كانت مدرسة للديموقراطيـــة ، وحقوق الأمة وسيادتها وأركان هذه السيادة وأسلوب تحقيقها

، كما شخصت فكرة القومية المصرية – ومصر للمصريين – تشخيصاً علمياً وعملياً وساندت مساندة هائلـــة الجامعـــة المصرية واختلف رئيس تحريرها مع ناظر المعارف عندما عين مستر هل Hill الإنجليزى لنظارة مدرسة الحقوق وهو غير حائز لشهادتها وانتقد تعيينه انتقاداً شديداً .

وقد ظل يكتب طوال فترة رئاسته لتحريـــر الجريـــدة افتتاحيتها دون كلل ؛ مبشراً بالمثل والقيم العليـــا والأفكـــار الجديدة مختلفاً مع الكثيرين من قومه بحكم استاذيته وريادته ، دأب الرواد فى كل زمان ومكان ، غير عابئ بمـــا قـــد يسببه قلمه من خلاف أو إختلاف لم يداهـــن أو يمـــالئ أو ينافق ، حتى أنهم فكروا يوماً فى أن يحاكموه لأنـــه كتـــب مقالاً يطلب لمصر فيه الإستقلال التام (هاجمه اللواء بأنـــه خروج على الوضع الشـــرعى لمصـــر وخضوعـــها لآل عثمان) فخشى بعض رفاقه من رجال القانون ان تجد النيابة فى قانون العقوبات ما يمس هذا المقـــال فأشـــاروا عليـــه بالتراجع ، فكتب مفرقاً بين التام ، والكامل ، موضحـــاً أن

الدين يوم كمل لم يكن ممكنا ان يزاد عليه . أما النعمة التى تمت ، فمن الممكن زيادتها . ويروى هو فيما بعد أنه لـــم يندم فى حياته على شئ ، قدر ندمه على هذا المقال الأخـير الذى خالف فيه ضميره مبرراً ذلك . وان كــان قــد أقنــع السلطات بمنطقه.

ومن المثير للدهشة حقاً أن الأعيان ، الذين كان يتحدث أحمد لطفى السيد بلسانهم ومصالحهم - وبتمويل أموالــــهم ربما أن الكثيرين منهم لم يفهموا بدقة حقيقة ما كان يدعـــو إليه الأستاذ المعلم على صفحات جريدتهم وبتمويلـــهم فـــى سعيه الدعوب نحو الارتفاع بهم عن مســـتوى مصالحـــهم الضيقة التى يفهمونها ؛ إلى مذهب عام يسعى إلى تحقيـــق المصالح القومية العامة . فذلك بحـــق كـــان فـــوق إدراك الكثيرين منهم .

وربما يحق للبعض أن يشخص ذلك علـــى أن حـــزب الأمة كان يتكون من فريقين تختلف أهدافـــهما ومراميـــهما أختلاف تكوينهما العقلى والفكرى والثقافى . فكبار المـــلاك

- فى غالبيتهم لم يرتفع هدفهم عن المصالح الشخصية بينما المثقفون من أبنائهم من كتاب الجريدة ورئيس تحريرها فقد كانوا بالفعل أصحاب مذهب سياسى إجتماعى إقتصادى حاولوا جهدهم أن يوفقوا بينه وبين رغبات آبائهم فريق الأعيان الذى صدرت الجريدة بأموالهم كما أن هذا الفريق من المثقفين من أعضاء الحزب ذوى التعليم العالى والثقافة والأثر الغربى كانوا أكثر ترحيباً - من الحزب الوطنى وأعضائه - بالتطورات الإجتماعية ، والثقافية وأقل تمسكاً بالتقاليد وبهذا المعنى ربما أطلق عليهم كرومر " عقلاء الأمة " الأجدر بأن يحملوا لقب " الحزب الوطنى " من حزب مصطفى كامل ، على أعتبار أنهم يشتغلون بصبر ودأب لما فيه خير المصلحة العامة وتقدم البلاد .

ولهذا فقد نجحوا كما يرى البعض - بايريوهانسون + د. هيكل - فى تحطيم أو هز - على الأقل - أسس المجتمع التقليدى الجامد .

وعندما سئل أستاذ الجيل فى الأربعينات - عن أسباب ولاية رئاسة تحرير الجريدة وتخليه عام ١٩١٤ عنها ذكر أنه : قبل التحرير فيها لينشر فيها مبادئه المثلى التى آمن

بها لقيام حياة ديمويقراطية سليمة ، فلما أنتهى من نشـــرها ترك الجريدة وأنصرف عن العمل بالصحافة " . مضيفاً : " **لأننى لم أكن أشتغل بالصحافة محترفاً بل كنـــت صـــاحب رأى وصاحب مبادئ ديموقراطية لإرشاد الأمة إلى أسباب الرقى والتقدم " .**

بمعنى أنه قام بدور ريادى تبشيرى تنويرى وتعليمـــى فسما بالجريدة وجعل منها مدرسة جامعة يتلقى فيها الأبنـــاء مبادئ الوطنية والمثل العليا لأنه كان يدرك " **أن الصحافـــة - كما كتب هو - الآلة الكبرى للارشاد والرقابة وان أولى الجماعات بواجبات الخدمة القوميـــة ومراقبـــة الأحـــوال العامة وأقدرها على العمل لتكوين الرأى العام هم جماعـــة أولى الرأى " .**

لكل ذلك وغيره استحق أستاذ الأجيال وجريدته حمـــل هذا اللقب -" أستاذ الجيل"-

فله منى ومن أحفاده الرحمة والسلام

لطفى باشا السيد

وفكرة القومية المصرية





الأستاذ الدكتور :

عاصم الدسوقى

رئيس قسم التاريخ بكلية الآداب

بجامعة حلوان

عندما بدأ أحمد لطفى السيد يكتب عن القومية المصرية فى صحيفة " الجريدة " فى عام ١٩٠٦ وما بعده ، كان معنى هذا أنه يسعى لتخليص المصريين من الرعوية العثمانية التى فرضت عليهم منذ دخل العثمانيون مصر فى مطلع القرن السادس عشر (١٥١٧).



والحقيقة انه لم يكن أحد يفكر تفكيراً عملياً آنذاك فيما اتجه إليه لطفى السيد رغم انفراد محمد على بحكم مصر الذى كان هو الآخر أحد رعايا الدولة العثمانية ، وكان خلفاؤه وخاصة إسماعيل (١٨٦٣ - ١٨٧٩) قد حددوا ملامح شخصية مستقلة لمصر فى الإطار العثمانى قضى عليها بالإحتلال البريطانى (١٨٨٢).

ورغم خصوصية مصر داخل الإطار العثمانى.على ذلك

النحو ، إلا أن الفكرة السائدة حتـــى زمـــن لطفـــى الســـيد والمهيمنة ، كانت الجامعة الإسلامية ، تلك الرابطـــة التـــى كان جمال الدين الأفغانى قد دعا إليها ، وتبناهـــا الســـلطان العثمانى عبد الحميد الثـــانى (١٨٧٦ - ١٩٠٩) . وفـــى الوقت نفسه وفى أواخر القرن التاسع عشر وبالمقابل بـــدأت دعوة لفكرة العروبة على يد مسيحيى الشام ، وهى فكـــرة انفصالية أخرى عن الرعوية العثمانية . وفى المقابل أيضـــاً دعا عبد الرحمن الكواكبى (١٨٤٩ - ١٩٠٢) وهو حلبـــى من الشام ، إلى إيجاد خلافة عربية فـــى اطـــار الرابطـــة العثمانية ، وهى فكرة قريبة من أسلوب الحكم الذاتى للعرب داخل نطاق السلطنة العثمانية .

وكان مصطفى كامل فى مصر الذى فجر الروح الوطنية لمقاومة الإحتلال البريطانى ، من دعاة الجامعة الإســـلامية العثمانية باعتبارها سنداً يتكئ عليه فى مواجهة الانجلـــيز ، مثلما كان يتكئ على فرنسا خصم إنجلـــترا . وكـــان ذلـــك واضحاً فى خطبه العامة وفى مقالاته فى اللواء (تأسســـت عام ١٩٠٠) .

على أن لطفى السيد فى دعوته لقومية مصرية لم يبدأ من فراغ بشكل عام ، فالطهطاوى ، الأب الروحى للمثقفين المصريين المحدثين ، كتب ان مصر أمة متميزة عن الجسد العام للمجتمع العثمانى . والشيخ محمد عبده يكتب فى صحيفة الأهرام (١٨٧٦) عن خصوصية الشعب المصرى وتفرده ، وقدرة مصر على تمصير الوافدين إليها فيقول : **ان الشعب المصرى لا يفنى ولا يندمج فى غيره من الشعوب التى تغلبت على حكومته** ، وقد يندمج الشعب المتغلب عليه فيه بل يعيش ويحفظ مشخصاته القومية ، والحكومات أعراض تزول وهو لايزول . وقد ظلّ الشيخ محمد عبده ، وهو مفكر إسلامى ، حتى قيام الثورة العرابية (١٨٨١-١٨٨٢) يرى ان الدولة العثمانية لها حق السيادة والولاية على مصر . غير ان تطور وقائع الثورة العرابية فى مواجهة الأجانب والشراكسة ، وموقف الضباط الشراكسة ضد الضباط المصريين ، أدى إلى تحول عواطف الشيخ محمد عبده عن الأتراك ، ونجده يصرح لصديقه الإنجليزى ويلفريد بلنت (صديق العرابيين ومؤرخ ثورتهم) " **ان كل مصرى يكره الأتراك ويمقت ذكرهم** ،

وليس هناك من لا يفكر فى تجريد سيفه للهجوم عليهم اذا ما فكروا فى النزول إلى مصر حيث تكون فرصتنا لنحقق الإستقلال التام " .

وفى ١٨٧٧ تأسست فى مصر صحيفة باسم " الوطن " ، وهذا له دلالته . وبعد ذلك بعامين (١٨٧٩) تألف حزب سياسى فى مواجهة التدخل الأجنبى باسم " الحزب الوطنى " . ويؤلف عبد الله نديم ، خطيب الثورة العرابية ، رواية باسم " الوطن وطالع التوفيق " فى ١٨٨٠ ، والتوفيق هنا مشتقة من اسم الخديوى توفيق ابن إسماعيل . وفى ١٨٨١ تنشر الوقائع المصرية (الجريدة الحكومية) مقالات تحمل عناوين " القومية " .

وفى العام نفسه يكتب الشيخ حسين المرصفى أحد علماء الأزهر ، كتابه " الكلم الثمان " يعالج فيه ثمانية مصطلحات سياسية شاعت على أيامه من بينها كلمتى : الأمة والوطن. ويترجم أحمد فتحى زغلول المحامى ، وهو شقيق الزعيم سعد زغلول ، كتاب إدمون ديمولان " سر تقدم الانجليز "

ويهديه إلى الناطقين بالضـــاد عمومـــاً وإلـــى المصريـــن خصوصاً . ويتكلم قاسم أمين فى ١٨٩٩ فى كتابه " المـرأة الجديدة " عن كيفية غرس الشعور الوطنى . ولا شـــك ان مثل تلك الكتابات والاشارات أسهمت فى بلـــورة الوعـــى بقومية مصرية رغم هيمنة الرابطة الإسلامية.

كان أحمد لطفى السيد من اتباع الشيخ محمد عبده الذيـن وصفهم اللورد كرومر (أول معتمد بريطانى فـــى مصـــر ١٨٨٣ - ١٩٠٦) بانهم تلك الفئة التـــى تمثـل القوميـــة المصرية ، وانهم وطنيون صادقون يبغون ترقية مصـــالح بلدهم وأبناء دينهم ، وهم مجردون مـــن صفـــة الجامعـــة الإسلامية .

ولقد وجدت هذه الفئة فى أزمة طابا عام ١٩٠٦* متنفســـاً للتعبير عن بغضها للأتراك والدفاع عـــن أرض مصـــر ، والتعبير عن موقف مصرى فى مواجهة أطمـــاع الدولـــة العثمانية ، ومن ثم أسس هذا الفريق صحيفـــة " الجريـــدة " كاجراء عملى ضد حالة السيادة العثمانية على مصر . وفى العام التالى (١٩٠٧) أسس الفريق نفسه حزب الأمة ليعبر

عن مصالح " البورجوازية الجديدة " فى المجتمع المصرى التى تكونت أساساً من صفوة كبار ملاك الأراضى الزراعية والعقارات وأصحاب الشركات التجارية . وقد استهدف الحزب تقوية الشعور الوطنى المصرى فى مواجهة الإحتلال الإنجليزى ، والسعى لاستخلاص الحكم لهم باعتبارهم يمثلون أصحاب المصالح الحقيقية فى البلاد ، أو المشاركة فى الحكم على الأقل .

كان أحمد لطفى السيد هو المحرر المسئول لصحيفة الجريدة الذى يحدد خطها الفكرى ، وفيلسوف حزب الأمة أيضاً . وعلى هذا حفلت الأعداد الأولى من الجريدة بمقالات إفتتاحية من صياغة لطفى السيد بعنوان " الوطنية فى مصر " ، دعا فيها إلى إيجاد "جنسية مصرية" لا تتعارض مع الرعوية العثمانية*، وبعيداً عن الأفكار السائدة ، وهى الجامعة الإسلامية والعثمانية ، والعروبة . ثم جاء إستيلاء جماعة الإتحاد والترقى

*تتلخص الأزمة فى محاولة الدولة العثمانية اقتطاع طابا من مساحة ولاية مصر لحساب ولاية الشام (جنوب الشام) ، ولكن وقفت انجلترا ضدها .

على السلطة العثمانية فى استانبول فى يولية ١٩٠٨ ليشـد من أزر القومية المصرية عند فيلسوف حزب الأمة (لطفـى السيد) ، ذلك ان جماعة الإتحاد والترقى التى انبثقت مـن حزب تركيا الفتاة ، كانت تستهدف بدورها تخليص قوميـة تركية (طورانية) من اطار الرابطة العثمانية الإسـلامية ، وأخذت الجريدة تعلن بلسان الحـزب ان قـاعدة الأعمـال السياسية يجب ان تكون مبدأ المصريـة وليـس الديـن أو العنصر ، وأنه يجب ان تفكر الأمة المصرية فى مصالحـها فقط بصرف النظر عن التبعية القانونية للأتراك .*

ومن المفارقات الجديرة بالتأمل ان مصطفى كامل داعية الرابطة العثمانية توفى فى فبراير١٩٠٨ قبل ان يشـهدبعينيه استيلاء جماعة الاتحاد والترقى على السلطنة العثمانيـة

---

* لم تنشأ الجنسية المصرية إلا فى عام ١٩٢٩ بعد تخلى تركيا فى مؤتمـر لوزان ١٩٢٣ عن كل ممتلكاتها خارج آسيا الصغرى وذلك نتيجة لهزيمتها فى الحرب العالمية الأولى .

فى يولية ١٩٠٨ ويزيحون السلطان عبد الحميد فى العام التالى.

وفى الفترة التالية أخذ لطفى السيد يبلور فكرته عن القومية المصرية شيئاً فشيئاً متتلمذا على المواقف السياسية لكل من تركيا وبريطانيا تجاه مصر والمنطقة . وتأثراً بمبدأ جيرمى بنتام عن المنفعة أقام لطفى السيد تعريفه للوطن على أساس المصلحة ، والمصلحة فقط . وأسقط من اعتباره عامل المولد (مسقط الرأس) ، والعرق الواحد (الأصل) ، والدين الواحد ، ذلك ان المنفعة تربط بين جميع القائمين فى مكان واحد لأنهم ينتفعون من وجودهم فيه بصرف النظر عن هوياتهم . وفى هذا يقول لطفى السيد : الوطن إله المصلحة ليس الا ، ومسقط الرأس ليس لأحد بوطن اذا صار بلقعاً أو استحوذ عليه العدو ولم يعد للمرء فيه أهل ولا ملك (تأمل المثل الشعبى السائر : بلدك اللى فيها مالك وولدك) . وكل من رابطتى الدين والعرق ليستا أساساً من أسس تكوين الوطن ، وتساءل فى أغسطس

١٩٠٨ بعد انقلاب جماعة الإتحاد والترقى فى استانبول : هل هناك من يقول أن مسلماً مصرياً يفضل منفعة تركيا على مصر .. أى على منفعته هو .

وعلى أساس المنفعة والمصلحة نرى لطفى السيد يدخل فى القومية المصرية ليس فقط المصريون الأصليون ، بل كل الأجانب الذين يقيمون بمصر التى أصبحت " **محل ثروتهم وموطن حياتهم فى الحال والإستقبال فاصبحوا بذلك مصريين** " ويكون هؤلاء جميعاً متساوين فى الحقوق والواجبات (أكتوبر ١٩٠٩).

وعندما قامت أيطاليا بغزو طرابلس الغرب (ليبيا) فى أكتوبر ١٩١١ ، وبدأت الدعوة فى مصر وخاصة فى صحافة الحزب الوطنى لمساندة تركيا ، دولة الخلافة، فى حربها ضد إيطاليا ، كتب لطفى السيد ثلاث مقالات متتالية مؤكداً على سياسة المنافع لا سياسة العواطف ، وأهمية تقوية شخصية مصر والعمل لمصلحة الأمة المصرية ، وانتقد بشدة دعوة الجهاد الدينى ، وان الإستجابة لها من شأنه زيادة ارتباك مصر .

وعندما هوجم لموقفه من دعوة الجهاد ، وانه يسقط بذلك الدين من الاعتبار ، نراه يؤكد على ان الدين أحد مكونات المجتمع وليس أولها أو أوحدها . ولتوضيح ذلك تساءل قائلاً : كيف يفهم الإستقلال اذا باتت مصر أرضاً لكل مسلم يحل في أرضها عثمانياً أو غير عثماني (سبتمبر ١٩١٢).

وقد دفعه هذا الهجوم إلى تطوير فكرته عن القومية المصرية لتخليصها من وحدة الدين فهاجم رابطة الجامعة الإسلامية بوضوح ، وهاجم في صراحة كل من يجعل مصر " **على المشاع** " بحيث تصبح " **وطن كل مسلم** " . وأكثر من هذا قال ان الجامعة الإسلامية دعوة إستعمارية ، وطالب بان تحل محلها الوطنية لأنها مذهب يتفق مع أطماع كل أمة لها وطن محدد (أى أرض مشتركة) ، وان القومية المصرية عنده " **لا تقبل الشرك مع الرابطة العثمانية أو الإسلامية** " .

ولقد بلغت الوطنية المصرية القائمة على المنفعة من تفكير لطفي السيد مبلغاً شديداً حتى انه عندما وقعت الحرب العالمية الأولى ودخلتها تركيا ضد انجلترا ، اقترح على صديقيه حسين رشدى (رئيس الوزراء آنذاك) ، وعدلي

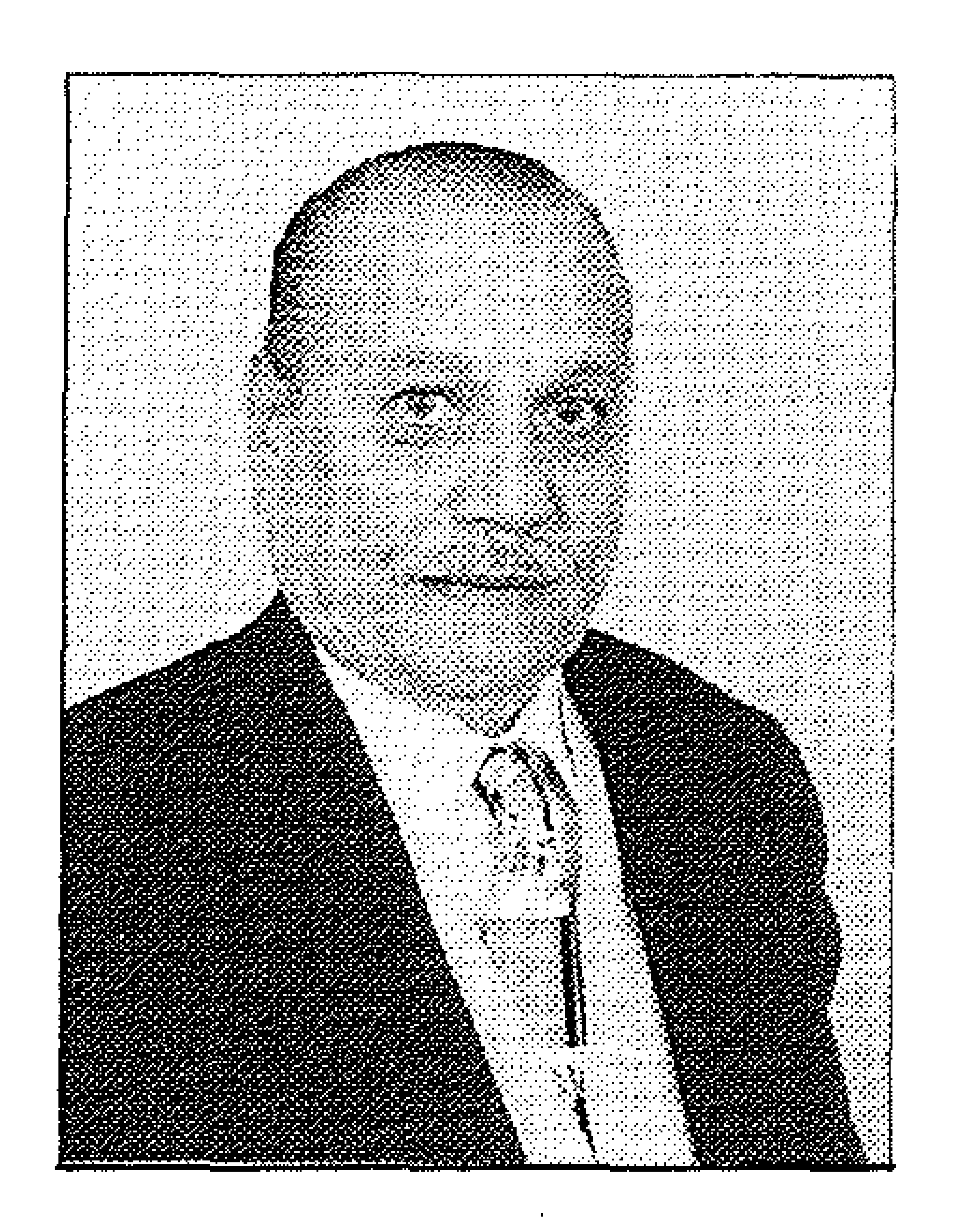
يكن (وزير المعارف) لأن تعترف انجلترا باستقلال مصر على ان تدخل معها الحرب ضد تركيا، لكن الفكرة لم تلق استجابة . وصرح لجريدة فرنسية "**بان الدين لا دخل له في سياستنا لأننا لا نبني سياساتنا على أي عقيدة مذهبية**".

وهكذا بلور لطفي السيد تصوره لقومية مصرية بتخليصها من الرابطة العثمانية ، والإسلامية ، والعربية واستند في ذلك إلى عامل المنفعة والأرض المشتركة ، ومسقطا من اعتباره الدين الواحد والأصل العرقي الواحد . وكان في ذلك التحديد وخاصة فيما يتعلق باسقاط الدين من القومية علماني التفكير ، وشجاعاً بين معاصريه ، ومنفوداً عن جمهرة أهل زمانه ، وغير مبال للقاعدة الدينية الغالبة في المجتمع التي كانت ترى ، وما تزال ، ان الدين هو الوطن ، وان الوطن هو الدين ، مع خلط كبير بين بيئة موطن نزول الدين وبين بيئات الأوطان التي انتشر فيها . ولقد ظل لطفي السيد متمسكاً بما انتهى إليه ومخلصاً له حتى نهاية حياته .

أحمد لطفى السيد

رجـل مـن مصــر





للأستاذ : لمعى المطيعى

وكيل الهيئة العامة للكتاب سابقاً

هل أصفه لكم ؟ أم أدع سيدة مصرية تزوجت وعاشت فى كاليفورنيا ، ابنـــة شـــقيقه ، الدكتورة " عفــــاف لطفــى السيد مارسوه " أستاذ تاريخ الشرق الأوســـط – لوســى أنجيلس .. تقول الأســـتاذة الجامعية المعجبة بعمـــها " يصعب على المرء أن يحدد سر الجاذبية التـــى كـــانت تجذب إليـــه الرجـــال



والنساء ، لم يكن ذلك يرجع بالتأكيد إلى جمال منظره ، إذ كان يفتقر إلى الجمال . كان نحيفاً طويل القامة ، له عينان غائرتان تلتقيا ، فوق أنف منتفخ ، وشفتان ضيقتان وراء شارب كث. وكانت يداه هما المظهر الجميل الوحيد فيه - طويلتان دقيقتان رشيقتان . كان أصدقاؤه يداعبونه لأن مائدته كانت تزخر بالنساء من كل الأعمار ، توافدن ليقدمن له واجب الأحترام ، وينعمن بمداعباته اللطيفة " .
ويداه - المظهر الجميل الوحيد فيه - جذبتا أنظار

سيدة أخرى هى " الدكتورة نعمات أحمد فؤاد " وصفتـــه ذات مرة فقالت : " .. **كانت ملابسه حريصة عليه، لاتظهر منه إلا كفين نحيلتين نبيلتى الحركـــة والإشـــارة ورقبـــة طويلة تحمل رأساً كبيراً .. كبير العقل .. كبير المعرفـــة .. كبير المقام .. إنه أحمد لطفى السيد .. الأستاذ .. ".**

وأستاذ الجيل الذى ترجم بعض أعمـــال المعلـــم الأول (أرسطو) ورئيس تحرير (الجريـــدة) والداعيـــة لإنشـــاء مجمع اللغة العربية ورئيس المجمع – فيما بعـــد – أســـتاذ الجيل مدير دار الكتب ومدير الجامعة المصريـــة ووزيـــر المعارف .. هذا الرائد المفكر ، باعترافه عن نفسه لم يكـــن متفوقاً فى دراسته .. كان متوسط المســـتوى ، وإن كـــان متفوقاً فى اللغة العربية .

أحمد لطفى السيد ابن العمدة " السيد باشا أبو على " ابن العمدة " على أبو سيد أحمد " .. أصله من الفلاحين شـــأنه شأن سعد زغلول ، ولكن الفرق بينهما أن ســـعد زغلـــول أستمر يفكر كما يفكر الفلاح المصرى ، أما أحمـــد لطفـــى السيد فقد أبقى على روابط المشاركة الوجدانية مع الريـــف

المصرى ولكنه تخلى عن أهل الريف فكرياً. ومن هنا التف الفلاحون فى مصر حول سعد زغلول ، ولم يتجاوبوا– وهم الغالبية الساحقة – مع أفكار أحمد لطفى السيد . والقصة المعروفة سنة ١٩١٣ عندما رشح أحمد لطفى السيد نفسه على "مبادئ " الديموقراطية " ولم تكن عبارة " الديموقراطية" معروفة لدى الفلاحين ، فاشاع معارضوه أن " **الديموقراطية** " تعنى " **الالحاد** " فانصرف عنه الناخبون إلى منافسه .. (هكذا ذكر هو فى " قصة حياتى " ص ١٤٠) وهنا الفرق الدقيق بين السلوك الفكرى ومراعاة ظروف النشأة .

ونعود مع أحمد لطفى السيد إلى قرية " **برقين** " من قرى مديرية الدقهلية ، وإلى سنة ١٨٧٢ ، فى ١٥ يناير ، وفي يوم قارس البرد جاء " أحمد لطفى السيد " . وفى الرابعة من عمره التحق بالكتاب سنوات تعلم أثنائها الكتابة والقراءة وحفظ القرآن الكريم ومن مدرسة المنصورة الإبتدائية حصل على الشهادة الإبتدائية عام ١٨٨٥ ، ومن

المدرسة الخديوية بالقاهرة حصل علـــى التوجيهيـــة عـــام ١٨٩٠ . وعام ١٨٩٤ حصل على ليسانسية الحقوق وعيـن كاتباً فى النيابة بالقاهرة ، وبعدها سكرتيراً للنائب العام . ثم انتدب للعمل بنيابة بنى سويف والتقى بصديقه عبد العزيـــز فهمى ، وكان وكيلاً للنيابة أيضاً هناك . ثم التقـــت كلمـــة أحمد لطفى السيد ، وعبد العزيز فهمى ، وأحمـــد طلعـــت رئيس النيابة وشكلوا جمعية ســـرية " لتحريـــر مصـــر " . ووصلت أخبار تلك الجمعية إلى الخديو عباس حلمى الثـانى ، فتحدث إلى مصطفى كامل لضم تلـــك الجمعيـــة إلـــى " الحزب الوطنى السرى " الذى أعتزم الخديو تشكيله وتقـــابل أحمد لطفى السيد مع الخديو عباس الثانى بواسطة مصطفى كامل ، ثم اجتمع أحمد لطفى السيد ، ومصطفـــى كـــامل ، ومحمد فريد ، ولبيب محرم ، ومحمد عثمـــان ، وســـعيد الشيمى وقرروا تشكيل جمعية سرية باسم "الحـــزب الوطنى " برياسة الخديو ، وكانت الاجتماعات تتم سراً فـــى مسجد قرب سراى القبة . ومن الطريف أن محمد عثمـــان

هو والد أمين عثمان باشا ، وأن لبيب محــرم هــو شــقيق المهندس عثمان محرم باشا . وطلب الخديو من أحمد لطفى السيد أن يسافر إلى سويسرا ليكتسب الجنسية السويســرية ، التى تكون بمثابة الحماية له عندما يصدر جريدة وطنية بعد عودته . وسافر أحمد لطفى السيد إلى سويسرا وهناك التقى بالشيخ محمد عبده ، وسعد زغلول وقاسم أمين ، ويقــال إن الأربعة تقاربت أفكارهم هناك ، وإن الأفكار التى نشــــرها قاسم أمين حول "تحرير المرأة" هى أفكار الشيخ محمد عبده وأحمد لطفى السيد ، وإن الصياغة لسعد زغلول . وعندمـــا علم الخديو باتصال أحمد لطفى السيد بالشيخ محمــد عبــده وسعد زغلول ، غضب عليه لأنه لم يكن يرتــــاح لـــهما . وساءت العلاقات بين الخديو وأحمد لطفـــى الســيد الــذى أنصرف إلى العمل بالنيابة ، ثم أستقال عام ١٩٠٥ واشتغل بالمحاماه مع صديقيه عبد العزيز فهمى وعزيــز منســى . وعن عبد العزيز فهمى نذكر أن على شعراوى بـــإخلاص وبحسن نية ضغط على المحامين الثلاثة للدفاع فى قضيـــة

خاسرة، كانت سببا فى أن يزهد أحمد لطفى السيد ويترك المكتب فى ميدان العتبة لزميليه ويتجه إلى الصحافة والسياسة.

الجريدة وحزب الأمة

في مذكراته التى نشرتها " مجلة المصور – سبتمبر ١٩٥٠ " تحدث أحمد لطفى السيد عن اتفاقه مع محمد محمود بن محمود باشا سليمان حول " إنشاء جريدة مصرية حرة تنطق بلسان مصر وحدها دون أن يكون لها ميل خاص إلى تركيا أو إلى الخديو أو إلى الانجليز " . واجتمع أحمد لطفى السيد فى " الكونتننتال " مع محمد محمود وعمر سلطان ومحمود عبد الغفار ، وتحدثوا فى الأمر وفي منزل محمود سليمان فى ٢٣ يونية ١٩٠٦ تقرر تأسيس شركة خاصة للجريدة والمطبعة . وتم اختيار محمود سليمان ، وحسن عبد الرازق ، وإبراهيم سعيد ، وإسماعيل أباظة ، وباسيلى تادرس ، وأحمد يحيى ، وإبراهيم مراد ، وطلبه سعودى ، ومحمود عبد الغفار ، وعمر سلطان لتحديد

اختصاصات الشركة ووضع لوائحـــها . واختـــير محمـــود سليمان رئيساً للشركة ، وحسن عبد الرازق باشـــا (والـــد الشيخ مصطفى عبد الرازق ، ومحمود عبد الرازق ، وعلى عبد الرازق) وكيلا للشركة واختير أحمـــد لطفـــى الســـيد مديراً للجريدة ورئيساً لتحريرها لعشر ســـنوات ؛ وصـــدر العدد الأول من "الجريدة "فى ٩ مـــارس ١٩٠٧ وحملـــت "الجريدة " لواء الدعوة إلى " المصرية" ومعارضة الاتجـــاه إلى تركيا، وإلى"محاسنة" السلطة الفعلية تقصد بها الانجليز.

وفى يوم السبت ٢١ سبتمبر عام ١٩٠٧ ، وفى اجتماع الجمعية العمومية لشركة الجريدة ، أعلن حسن باشا عبـــد الرازق الكبير نيابة عن محمود باشا سليمان الذى لم يحضر لمرضه ، تحويل الجمعية العمومية إلى حزب هو " حـــزب الأمة " .. اختير محمود سليمان رئيساً للحزب ، وحسن عبد الرازق وعلى شعراوى وكيلين ، واختير أحمد لطفى الســيد سكرتيراً عاماً للحزب ، وهكذا أصبح أحمد لطفى السيد عام ١٩٠٧ سكرتيراً عاماً لحزب الأمة ورئيساً لتحريرْ صحيفته

" الجريدة " . وكان من المعروف أن الشيخ محمد عبده الذى كان قد توفى عام ١٩٠٥ كان الأب الروحى لهذه المجموعة وتوقفت الجريدة فى ٣٠ يوليو ١٩١٥ . وكان أحمد لطفى السيد قد اعتكف فى بلده " برقين " استاء من سياسة الاحتلال التى بدأت تشدد قبضتها على البلاد ، وخاصة بعد بداية الحرب العالمية الأولى وإعلان الحماية على مصر فى ديسمبر ١٩١٤ . ومن المؤكد أن سعد زغلول لم يكن له دور فى تأسيس " الجريدة " أو حزب الأمة ، وكان شقيقه أحمد فتحى زغلول هو الذى له دور ومن هنا جاء الخلط لدى بعض الباحثين .

وقد حاول الخديو عباس الثانى أن يبطش بحزب الأمة بعد وفاقه مع المعتمد البريطانى "جورست" ولكنه لم يتمكن.

العودة إلى الجهاد

وبعد أن ألقى أحمد لطفى السيد قلمه ، واعتكف فى "برقين"، استجاب إلى دعوة سعد زغلول للتفكير فى مستقبل الوطن . وقبيل إعلان الهدنة (١٩١٨) ، كان سعد يجتمع

فى عزبته بمسجد وصيف مع أحمد لطفى السيد وعبد العزيز فهمى ، ومحمد محمود ، ودار الحوار فيما ينبغى عمله بعد إعلان الهدنة . وفى ١١ نوفمبر أعلنت الهدنة ، وعقد اجتماع فى بيت سعد (بيت الأمة) تقرر فيه توجيه الدعوة إلى إجتماع موسع ، وكتب أحمد لطفى السيد صيغة الدعوة . وفى هذا الاجتماع الموسع تقرر أن يتكون " الوفد الأول " أو المجموعة الأولى من الوفد من : سعد زغلول ، وعلى شعراوى ، وعبد العزيز فهمى ، ومحمد محمود ، وأحمد لطفى السيد ، وعبد اللطيف المكباتى ، ومحمد على علوبة . وتقرر أن يذهب سعد زغلول ، وعلى شعراوى ، وعبد العزيز فهمى إلى مقابلة المعتمد البريطانى فى ١٣ نوفمبر ١٩١٨. وسارت الأمور كما هو معروف من اعتقال سعد وإسماعيل صدقى ومحمد محمود وحمد الباسل ثم الثورة الشعبية الكبرى فى ٩ مارس ١٩١٩ ، ثم إطلاق سراحهم وسفر الوفد إلى أوربا للمفاوضات مع الانجليز، وعرض القضية على مؤتمر الصلح.

وفى أوربا ظهر أحمد لطفى السيد باعتبـــاره العقليـــة المفكرة لغالبية المجموعة المعارضة لسعد زغلول والمؤيـــد لعدلى يكن والراغبة فى الوصول مع الانجليز إلى حـــدود هى فى رأى سعد مجرد حماية مســـتترة . وكـــانت هـــذه المجموعة تتكون من أحمد لطفى السيد وعبد العزيز فـــهمى ، ومحمد محمود ، وحمد الباسل ، ومحمد على علوبـــة ، وعبد اللطيف المكباتى . وعادت الغالبية من أوربـــا وعـــاد عدلى يكن ليشكل وزارته الأولى فى ١٦ مـــارس ١٩٢١ ، وعاد سعد فى ٥ إبريل ١٩٢١ ليشن حملة شـــعواء علـــى المفاوضات التى يجريها عدلى مـــع الانجلـــيز . وأيـــدت " جمعية مصر المستقلة " التى مهدت فيما بعد لتكوين حـــزب الأحرار الدستوريين ، وهى الجمعية التى اشـــترت امتيـــاز جريدة السياسة ، أيدت عدلى يكن ووزارته ومفاوضاته وأيد أحمد لطفى السيد خطوات عدلى يكن وفشـــلت مفاوضـــات عدلى وعاد من لندن فى ٥ ديسمبر ١٩٢١ ، وقدم اســـتقالته التى قبلها الملك فؤاد فى ٢٤ ديسمبر . واتـــهمت ســـلطات الاحتلال سعد زغلول بأنه السبب فى فشل المفاوضـــات ،

واعتقلته ونفته إلى " سيشل " فى ٢٩ ديسمبر ١٩٢١ ومعه عدد من مؤيديه .

وفى ٢٨ فبراير ١٩٢٢ أصدرت الحكومة البريطانية " تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ " وفى ١٥ مارس أعلن أحمد فؤاد نفسه ملكاً وأعلن استقلال مصر فى ٢٥ إبريل وقد أيد أحمد لطفى السيد والغالبية المعارضة لسعد زغلول كل هذه الخطوات، فى الوقت الذى كانت فيه سلطات الاحتلال تعتقل الصفين الثانى والثالث من رجال الوفد .

وفى تلك الفترة كان أحمد لطفى السيد يعمل من وراء الستار فى الإعداد لبرنامج ولائحة الحزب الجديد الذى أعلن عن نفسه فى ٣٠ أكتوبر ١٩٢٢ تحت اسم " حزب الأحرار الدستوريين "، ولم يظهر اسم لطفى السيد فى جهازه القيادى ولا فى مستوياته الأخرى لأنه كان يعمل " مديراً لدار الكتب ".

أستاذ الجيل

وقد حرمت السياسة البلاد من أن ينتظم " أستاذ الجيل " فى العمل الفكرى والثقافى . فقد تولى أمر إدارة " دار

الكتب " ويتركها ويعود إليها . وهكذا نشاطه فى الجامعـة ، وفى مجمع اللغة العربية ونشاطه فى الترجمة والصحافة .

فى سنة ١٩١٥ عين مديراً لدار الكتب ، وتركها حين أراد أن يتفرغ للوفد المصرى ، ثم عاد إليها قبيل تكوين " حزب الأحرار الدستوريين " الذى اسهم فى تشكيله من وراء الستار ، وظل مديراً لدار الكتب حتى أختير مديراً للجامعة سنة ١٩٢٥ . وكان وراء إنشاء " المجمع اللغوى المصرى " سنة ١٩١٦ الذى رأسه شيخ الجامع الأزهر ، وقد أفرد لاعضائه قاعة من قاعات دار الكتب التى كان هو مديراً لها . واختير عام ١٩٤٠ عضواً بمجمع اللغة العربية ، وتولى رياسته خلفاً لرئيسه الدكتور محمد توفيق رفعت سنة ١٩٤٥ . وظل رئيساً للمجمع حتى توفى سنة ١٩٦٣ . وخلفه فى منصبه الدكتور طه حسين . وله مع طه حسين قصة فهو الذى فتح له أبواب الجامعة دراسة وتدريساً ، واستقال عام ١٩٣٣ عندما نقله إسماعيل صدقى إلى وزارة المعارف . وانشئت الجامعة الأهلية (مارس ١٩٠٨) برياسة الأمير أحمد فؤاد ، وكان أول مجلس لها عندما أصبحت "الجامعة المصرية" فى مايو ١٩٢٥ برياسة على

ماهر ، وأحمد لطفى السيد مديراً لها . وقد كان وكيلاً من قبل للجامعة الأهلية . وعاد مديراً للجامعة عام ١٩٣٥ وتركها ثم عاد إليها مرة أخرى حتى عام ١٩٤١ حين دخل عضواً بمجلس الشيوخ.

وكان " مجمع اللغة العربية " الذى انشئ عام ١٩١٦ قد انفض عام ١٩١٩ ، وسنة ١٩٢٦ كان قد اندثر المجمع الذى تكون عام ١٩٢٢ ، وقد تابع أحمد لطفى السيد إحياء المجمع حتى تكون من جديد عام ١٩٣٢ .

ورأى أحمد لطفى السيد أن حاجة الشرق هى فى " ترجمة عيون ماكتب أهل الغرب " . وفى دار الكتب عمد إلى ترجمة أعمال أرسطو . وكان يولى أهمية للترجمة على التأليف إذ يراها سابقة عليه ، وقد عكف سنوات طوالاً على ترجمة أعمال أرسطو . وقد قرأ لغالبية مفكرى الغرب وتأثر بهم .. وقرأ لمفكرى العرب وتأثر بهم أيضاً أمثال ابن رشد وابن سينا .

اخطاء الاستاذ

إننا نشارك الدكتورة عفاف ابنة شقيقه أنه "من سوء الحظ أن يصبح أحمد لطفى السيد وزيراً "، فإن ما بقى منه

للتاريخ ليس عمله فـــى الــوزارة وليــس جولاتــه فــى المفاوضات ولا عضويته بمجلس الشيوخ، وإنما آثاره علــى الفكر المصرى، فى دعم الليبرالية وفى القومية المصريـــة، وفى تعليم المرأة وفى النهضة الصحفيـــة، وفـــى الحيـــاة الجامعية.

ومهما يكن من أمر ، فقد أصبح " الأســـتاذ " وزيـــراً للمعارف فى وزارة محمد محمود الأولى مـــن ٢٧ يونيـــة ١٩٢٨ - ٢ أكتوبر ١٩٢٩ . وهى الوزارة التـــى عرفـــت بوزارة " اليد الحديدية " ، والتى حاول القصر اســـتخدامها لضرب " الوفد " وضرب الحياة النيابية . ومن ٣٠ ديسـمبر ١٩٣٧ - ٢٧ إبريل ١٩٣٨ فى وزارة محمد محمود الثانية وهى الوزارة التى تم فى عهدها أخطر انقسامات الوفـــد " أحمد ماهر - النقراشى " واشترك فيها أحمد لطفى الســـيد وزيراً للدولة وفى الوزارة التالية من ٢٧ إبريـــل ١٩٣٨ - وهى الوزارة الثالثة لمحمد محمود - نجده أيضـــاً وزيـــراً للدولة . أما من ١٨ مايو ١٩٣٨ - ٢٤ يونيو ١٩٣٨ فان " أرسطو " يتولى وزارة الداخلية فى نطاق الوزارة ذاتـــها . وفى ١٧ فبراير ١٩٤٦ شكل إسماعيل صدقـــى وزارتـــه

الثالثة فى مواجهة المد الشعبى المطالب بالتحرر والاستقلال والديموقراطية ، وفى مقدمة الوزراء كان اسم أحمد لطفى السيد وزيراً للدولة ويتولى وزارة الخارجية . وفى عهد تلك الوزارة ازداد الصدام بين العمال والطلبة وبين قوات الحكومة ، وفشلت المفاوضات وخرج لطفى السيد من الوزارة فى ١٠ نوفمبر . واستمرت وزارة صدقى إلى ٩ ديسمبر ١٩٤٦ وخلفه محمود فهمى النقراشى ، وهى الوزارة التى قتل فيها النقراشى (٢٨ ديسمبر ١٩٤٨) .

وبعد .. هل قدر على " الأستاذ " أن يقف دائما فى مواجهة التيار الوطنى ؟! أنشأ حزب الأمة فى مواجهة الحزب الوطنى ورسم خط حزب الأحرار الدستوريين ليواجه الوفد حزب الأغلبية الشعبية ، وها هو يشارك فى حكومات محمد محمود إسماعيل صدقى فى مواجهة التيار الوطنى الديمقراطى ..

ولكنه فى الوجه المقابل أطلق صيحة عالية على صفحات " الجريدة " من أجل " الديموقراطية " ، وأطلق شعار " مصر للمصريين " ، وطرح فى فترة باكرة (١٩١٢) خطة لاستقلال مصر ذاتيا عن تركيا . وكان

مفكر مجموعة " حزب الأمة " وعاون في تأسيس " الوفـد " . وعمل وكيلاً فمديراً للجامعة الأهلية والجامعة المصرية ، وأرسى القواعد العلمية . وله فضل في إنشاء مجمع اللغـــة العربية وكان مكتبه في " الجريدة " مدرسة للثقافة الجديدة ، ومدرسة للاستنارة الفكرية ، وله دور كبـــير فـــي إرســـاء مفهوم " القومية المصرية " ، ورفع مـــن شـــأن الصحافـــة وأعلى من مكانتها .

لقد ظن الكثيرون أن الناس قد نسوه بعـــد أن عـــاش ٩١ عاماً ، ولكنه عندما توفى عام ١٩٦٣ كانت جنازتـــه تؤكد أن مصر لا تنسى الذين يعملون من أجلها حتى ولـــو تعثرت بعض خطاهم .. وجل من لايخطئ .

أحمد لطفى السيد

ودوره الفكرى



الأستاذ الدكتور :

محمد الجوادي

أستاذ جراحة القلب بكلية طب

جامعة الزقازيق

يمتاز لطفى السيد عن أقرانه جميعا بمكانة الأستاذ الأول ، فقد حرك الفكر الوطنى فى اتجاهات محددة ، وظل يرعى التوجيهات التى دعا إليها فى هدوء شديد مرجعه الثقة فى النفس وفى الأفكار التى دعا إليها .. وقد أتضحت قيمة أفكار لطفى السيد معالجته لها، عندما توالت موجات من



الفكر علـــى الحيـاة الفكريــة المصريــة، الحديثــة والمعاصرة، ولكنها مع ما لقيت من ذيوع وانتشار وترحيب وحماس، لم تلق ما لقيته أفكار أستاذ الجيــل مــن صمــود للزمن ولعوامل التعرية على حد تعبير علماء الطبيعة، ومن ثم بقيت للطفى السيد، مكانته على مدى القرن العشرين كله.

١- ولعل أبرز ما فى فكر أحمد لطفى السيد ، أنه لم يؤسس توجيهاته على أن يكون خصيما لأحد، وهكذا لم يحصر نفسه

فى أن يكون مجرد مضاد لاتجاه أو ترياق من اتجـــاه آخر ، ومن ثم فانه ظل موجودا حتى بعد إنتهاء العــــهود التى إزدهر فيه فكر مخالفيه .

ولست فى حاجة إلى أن أضرب أمثلة على أن صـــاحب الذكرى لم يكن خصيما لأحد على وجه التحديـــد ، ولكنـــى أستطيع أن انتزع من حضراتكم ، شبه موافقة علــــى هــذا المعنى حتى وإن كان هناك تحفظ هنا أو هنــــاك ولكنـــه لا يغير من الحقيقة الكبرى فى هذا الموقف .

٢- نأتى بعد هذا إلى خاصية مهمة فى فكـــر أحمــد لطفى السيد ، وهى إيمانه بفعل الزمن ، ولم يكن هناك من معاصرى أستاذ الجيل واللاحقين به ، مـــن آمـــن بتـــأثير الزمن كما آمن هو ، ولربما كان العمر الطويـــل الـــذى منحه الله مكافأة له على إيمانه بدور الزمن ، ونحن جميعا نعترف بالزمن ، ولكننا لا نؤمن به على نحو ما آمن لطفى السيد ، ولو أننا آمنا به على نحو ما آمن ، لأســـقطنا مـــن تعبيراتنا وصياغاتنا كـــل الجمـــل التـــى تقـــول بالحتميـــة

والضرورة الزمنية ، ولأسقطنا من أوصافنا وتوصيفاتنا كل ما يظن الفترة التى نعيشها بمثابة أحلك الفترات أو أمجدها أو أحفلها بالتحول التاريخى .. ولو أننا نهلنا من لطفى السيد حقيقة ، لأدركنا أننا لسنا إلا حلقات من حلقات ممتدة قبلنا وبعدنا ، وأن التطور سائر وصائر إلى الأفضل بكل تأكيد ، إذ كان لطفى السيد يؤكد رغم إستنكار مستمعيه أن الأجيال تمضى إلى الأفضل ، وأن الجيل الحالى أفضل من الذى سبقه ، وأن الجيل التالى سيكون حتما أفضل من الحالى .. ومع أنه كان فى وسع لطفى السيد أن يؤسس من أقواله هذه مذهبا أو نظرية فى إرتقاء الجنس البشرى بفعل الزمن ، إلا أنه – وهذا مكمن من مكامن عظمته – آثر أن يترك نظراته على أنها أقوال مرسلة فحسب.

٣– من ناحية ثالثة فان لطفى السيد لم يعن أبدا بالتدوين ، وظنى أنه كان من هذا حريصا على المرونة الفكرية التى تفقد بعض خصائصها عندما يصبح هناك نص واضح مقيد وملزم لأنه مكتوب ومحدد ومؤطر ،

وماعداه بالتالى خارج عن الإطار الفكرى لصاحبه ، كــأنى بأستاذ الجيل كان يستشرف تجارب الإنسانية كلها ، حيـــن آثر أن تأخذ إستاذيته طريقها إلى تلاميـــذه عــن طريــق التشرب والإمتصاص ، وأن يكون فـــى ســلوكه وإدائـــه وتعليقاته بمثابة الأشعاع محققاً بهذا صورة عصريـــة مــن صور القدوة ، وصورة جديدة من صور " القطب " وظنـــى أن الرجل قد نجح فى هذا نجاحاً منقطع النظير .

٤- **من ناحية رابعة فان لطفى السيد كان يؤمن بأن فى الامكان تحقيق الأهداف النبيلة دون إعلان للحرب ، وقــد نجح من خلال إدارته للجامعة فى فرض الروح الليبراليـــة على الحياة العقلية فى مصر** دون أن ينتبه أعداء الليبراليـــة لنار المعرفة التى كانت تسرى بهدوء فى هشيم متراكم مــن عصور سادتها جهالات لم تجد من يطهر الفكر الإســـلامى والإنسانى منها ، وعندى أن هذا الجهد الحثيث الذى بذلـــه لطفى السيد فى هذا الصدد سيظل أخلد أعماله على الرغـــم من طغيان اتجاهات شمولية قاتلة منذ أواخر عهد الملكيـــة

وعهد الثورة .. ولست أحب أن أفيض فى ذكر كثير من الأمثلة لتوجهات لطفى السيد الحكيمة فى إدارته للجامعة ، ولكن يكفينى من هذا أن أشير مجرد إشارة إلى أسلوبه فى قبول الفتيات في الجامعة على سبيل المثال .

أوتى لطفى السيد حظالم يؤته غيره فى اختيار تلاميذه ومريديه ، ولست أحب أن أكرر على اسماعكم أنه أستاذ مباشر أو شبه مباشر لكل من تعرفون من كل قمم الحياة السياسية والأدبية والفكرية والفلسفية والصحفية المعاصرين له والتالين ، ولكى سأذكر لكم أمرا آخر وهو أنه كان يصطفى ويحتضن من علماء العلوم الطبيعية والطبية اسماء أثبت الزمن مدى قيمتها الفكرية طيلة العصور التالية، ومن العجيب أيضا أنه قدمهم للمجتمع الارستقراطى فى مصر فى مرحلة مبكرة من عمرهم ، بل وزكاهم لعضوية المجامع اللغوية والعلمية والفكرية ، وهكذا كرس لطفى السيد أستاذيته للجيل حين كان من أبرز مريديه المفكر المصرى الكبير محمد كامل حسين جراح

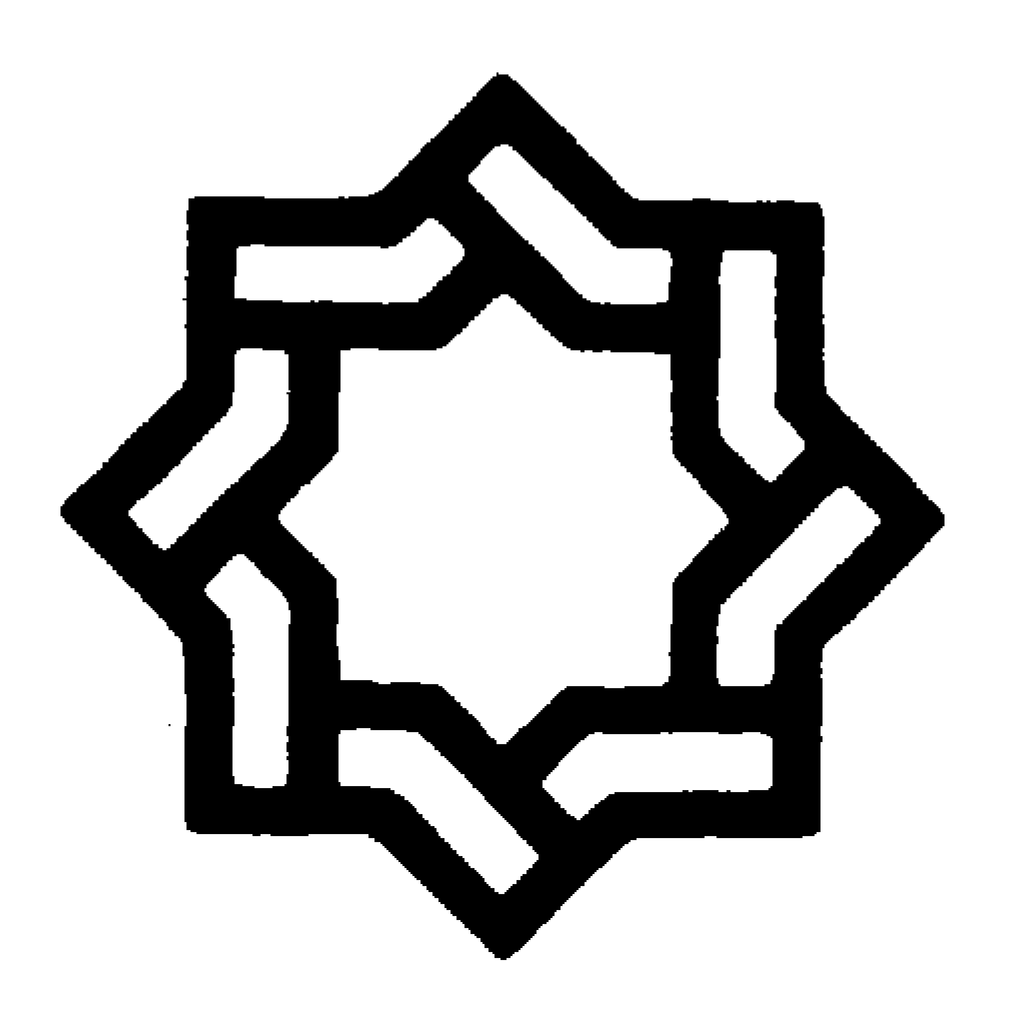
العظام الكبير والمدير الأول لجامعة عين شمس ، والعالم الكبير العظيم أحمد زكى مدير جامعة القاهرة ومؤسس ورئيس تحرير مجلة العربى ، وعالم النبات الأشهر عبد الحليم منتصر نقيب العلميين ومؤسس جامعة الكويت ، وقبل هؤلاء كان وكيله فى الجامعة المصرية هو عميد الطب العظيم على باشا إبراهيم ، وكذلك كان عميد العلوم العظيم مشرفة باشا .

ولن أفيض فى ذكر اسماء كثيرة من طراز هؤلاء فأظن أن هذه العينة تكفيكم للدلالة على القيمة الفكرية لهذا الأستاذ الذى كان رأسا ورئيسا حقيقيا للجامعة ، بكل ما تعنيه الجامعة من معارف ، وأنا أورد هذا وفى ذهنى مؤتمر ضخم فخم اجتمع وانعقد فى القاهرة منذ أسابيع قليلة وجمع مئات من السيدات والرجال من العالم العربى كله ، ولكنه ظن أن انجاز المرأةلا يتعدى حقول الأدب والاجتماع ، على حين أن المرأة المصرية بفضل لطفى السيد أنجزت فى الطب والتمريض والعلوم والهندسة والإقتصاد أكثر

وأعظم مما انجزته فى أدب مشكوك فى قيمته .. عندئذ أتضحت لى قيمة لطفى السيد مكبرة مضخمة حين رأيت الذين يظنون أنفسهم أحاطوا علما وقد إنعزلوا فى مجالات ضيقة .. وعجبت كيف كان لطفى السيد منذ تسعين عاما أرحب فكرا وأحد نظرا وأذكى قريحة .. ولهذا ظل دوره الفكرى حتى هذا اليوم شاغرا لأن أحد من الذين جاءوا من بعده ، لم يؤمن بالمعرفة والعقل كما آمن ، ولم يتيقن منهما كما تيقن لطفى السيد .

فما بالنا وقد أضاف لطفى السيد إلى **إيمانه بالمعرفة وبالعقل** إيمانا آخر **بالزمن** وما بالنا ولطفى السيد قبل هذا كله سليل حضارة عظيمة أعطت للإنسان من قيمة مالم يعطه ومالن تعطه حضارة أخرى !!

ملاحق



من تاريخ الجمعية الخيرية الإسلامية:

*** ١٦ عاماً من عطاء الأستاذ الجليل أحمد لطفي السيد رئيس مجلس إدارة الجمعية ..**

أشتهر أستاذ الجيل المرحوم أحمد لطفى السيد منذ كان وكيلاً للجمعية الخيرية الإسلامية بحرصه على حماية وقفيات الجمعية وأستمر العطاء متصلاً بعد توليه رئاسة مجلس إدارة الجمعية ولمدة ١٦ عاماً ..

وهذه وثيقة من وثائق الجمعية حيث أقام الأستاذ الجليلى دعوى قضائية لإستصدار قرار من المحكمة الشرعية بتعينه ناظراً على الوقف الخاص بالسيدة المرحومة عزيزة هانم محمود سامى ..

وفيمايلى صورة لنص القرار :

محكمة مصر الإبتدائية الشرعية

قرار

محكمة مصر الابتدائية الشرعية
قرار

الرسم
مبلغ ٥٠٠ر١ مقرر
ق ٢٠٤ في ١٢ / ٧ / ١٩٤٥

بالجلسة المنعقدة بمحكمة مصر الابتدائية الشرعية في يوم الاثنين ١٧ صفر سنة ١٣٦٥ – ٢١ يناير سنة ١٩٤٦ برئاسة حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عفيفي عمار نائبًا وعضوية حضرتي الفاضلين الشيخ محمود أبو بكر والشيخ محمد فتح الله من قضاتها وبحضور الشيخ محمد متولي كاتب الجلسة صدر القرار الآتي في المادة رقم ٢٤٢ سنة ١٩٤٦/٤٥ المرفوعة من سعادة محمد لطفي السيد باشا جمعة في وقف المرحومة عزيزة هانم محمود بك سامي بشأن إقامة ناظر

(الوقائع) تضمنت أوراق هذه المادة أن الواقفة المذكورة وقفت ما هو مبين بكتاب وقفها الصادر من هذه المحكمة بتاريخ ٢٨ يوليو سنة ١٩٢٦ على نفسها مدة حياتها ثم من بعدها على زوجها عبد الغني أفندي محمد المهندس ثم من بعدهما معًا على مستشفى الجمعية الخيرية الإسلامية وشرطت النظر عليه لنفسها ثم من بعدها لزوجها المذكور ثم من بعدهما معًا لكل من يكون رئيسًا للجمعية الخيرية الإسلامية وقد توفي زوج الواقفة المذكور قبلها بتاريخ ٢٦ يناير سنة ١٩٤٥ ثم توفيت بعده بتاريخ ٩ ديسمبر سنة ١٩٤٥ ولم يعين للجمعية الخيرية الإسلامية رئيس بعد وفاة رئيسها السابق وقد رغب الطالب بصفته وكيلًا للجمعية الخيرية الإسلامية وقائمًا بأعمال رئيسها إقامته في النظر على هذا الوقف مؤقتًا إلى أن يعين رئيس لها وقدم وكيله حجة الوقف ومستخرجين رسميين بوفاة الواقفة وزوجها المشروط لهما النظر بالاسم في التاريخين المشار إليهما وأصر على الطلب. ووزارة الأوقاف

بكتابها رقم ٢٧٤٤ر١٥ فوضنا الرأي (للمحكمة) لعدم اعتراضها وإعمالاً لنص المادة
والمداولة قانوناً من حيث إن الواقفة شرطت النظر على وقفها هذا بعد وفاتها
ووفاة زوجها لمن يكون رئيساً للجمعية الخيرية الإسلامية . ومن حيث إن الجمعية
الخيرية الإسلامية لم يعين لها رئيس لتاريخه بعد وفاة رئيسها السابق ومن حيث
إن الطالب رغب في إقامته في النظر على هذا الوقف بصفته قائماً بأعمال رئيس
الجمعية مؤقتاً إلى أن يعين لها رئيس حتى لا يبقى الوقف شاغراً ولا ترى المحكمة
مانعاً من إجابته لما طلب (فلهذا) أقمنا حضرة صاحب السعادة الأستاذ
محمد لطفي السيد باشا ناظراً مؤقتاً على الوقف المذكور حتى يستحق العمل بشرط
الواقفة اهـ .

٢٥٦ / صدر ٤٥/١٩٤٦ في ٥/٣/١٩٤٦ . وذلك من السجل ١٩ متتابعة صحيفة
١٢٠ سجل قرارات التصرفات دائرة أولى ١٥/١٩٤٦ .

المحرر　　　　المراجع　　　　رئيس قلم التصرفات

يجب على الجهة التي يناط بها التنفيذ أن تبادر إليه متى طلب منها وعلى كل سلطة وكل
قوة أن تعين على إجرائه ولو باستعمال القوة الجبرية متى طلب منها ذلك وفقاً
للنصوص اللائحية　　　كبير الكتبة

من وثائق الجمعية الخيرية الإسلامية

تسجل وثائق الجمعية الخيرية الإسلامية لرئيس مجلس إدارتها الأستاذ الجليل أحمد لطفى السيد جهداً مشكوراً وحصيلة عمل وافر فى خدمة الجمعية وسعيه الدعوب لتحقيق أهدافها الخيرية

وقد حرصت الجمعية على تقديم نموذج لمحضر جلسة لإجتماع مجلس إدارة الجمعية الخيرية الإسلامية من خمسين عاماً ليتبين القارئ كيف كانت الشخصيات البارزة فى المجتمع المصرى تحرص على عضوية مجلس إدارة الجمعية وكيف كان مجلس الإدارة يباشر مسؤلياته فى تحقيق أهداف الجمعية بعطاء منقطع النظير أرسى تقاليد راسخة للعمل الخيرى الذى تتسم به الجمعية الخيرية الإسلامية على إمتداد تاريخها الطويل.



محضر رقم ٥٦٦

جلسة مجلس الإدارة التى أنعقدت فى الساعة الرابعة والنصف من مساء يوم الخميس ٩ نوفمبر سنة ١٩٥٠ بديوان الجمعية فتحت الجلسة برئاسة حضرة صاحب المعالى أحمد لطفى السيد باشا وبحضور حضرات أصحاب المقام الرفيع والمعالى والسعادة والعزة على ماهر باشا وحافظ عفيفى باشا وأحمد عبد الغفار باشا وحمود شكرى باشا والدكتور سليمان عزمى باشا وأحمد خشبة باشا ومحمد كامل الرشيدى باشا والدكتور محمد كامل حسين بك وعلام محمد بك.

وأعتذر عن عدم الحضور حضرات أصحاب المعالى والسعادة الدكتور إبراهيم شوقى باشا ومحمود زكى على باشا ومحمد على علوبة باشا وطراف على باشا .

وقد حضر الجلسة مدير إدارة الجمعية بصفته سكرتيراً موظفاً .

ثم نظر المجلس فيما يلى :

١-تلى محضر الجلسة السابقة التى أنعقدت فى ١٤ يونية سنة ١٩٥٠ فصودق عليه .

٢-عرض تقرير حضرة المهندس الأستاذ **محمود رياض** عن نتيجة المناقصة التى أشهر عنها لتشييد عمارتين أحداهما مع شارع منصور لحساب وقف السيدة حفيظة هانم رستم الألفى والثانية بجوارها مع شارع الفلكى لحساب الجمعية وكذلك عرض القرار الصادر من المحكمة الشرعية بتاريخ ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٥٠ بانها أذنت حضرة **صاحب المعالى أحمد لطفى السيد باشا** بصفته رئيساً للجمعية ببناء العمارة لحساب الوقف المذكور حسب المواصفات المبينة باوراق المناقصة بمال بدل الوقف فى حدود المبلغ الذى قدرته الشركة التى رسا عليها العطاء على ان يرجع بما زاد عن مال البدل فيما يحدث للوقف من مال بدل آخر .

فقرر المجلس الموافقة مع توصيات حضرة المهندس أى على قبول العطاء الأقل المقدم من شركة مبانى المصرية المساهمة (أيجبكو) بمبلغ ١٤٤٠٤٢,٠٩٥ جنيه على أن تكون عمارة الوقف من

ثمانية أدوار وقبول العطاء المقدم من الشركة المصرية السويسرية للمصاعد من توريد وتركيب أربعة مصاعد للعمارتين بمبلغ ٦٠٠٠ جنيه أى ثلاثة آلاف جنيه لكل عمارة .

٣- عرض خطاب من حضرة المهندس الأستاذ محمود رياض يطلب به أن يصرف له مقدماً ٢,٥% من تكاليف انشاء العمارتين مقابل قيامه بعمل الرسومات والمواصفات مع ان يصرف له فيما بعد ٢,٥% مما سيصرف للمقاولين نظير مراقبة التنفيذ وإعداد الدفعات الشهرية للمقاولين .

فقرر المجلس تفويض معالى حافظ عفيفى باشا للاتفاق مع حضرة المهندس على نسبة الأتعاب من قيمة التكاليف النهائية أولاً وعلى مايمكن دفعه له مقدماً تحت الحساب .

٤- عرضت نتيجة المزاد الأولى عن إستبدال الأطيان وقف المغفور له حسن حشمت بك ومقدارها اربعون فداناً

بمركز أطسا مديرية الفيوم وقد وصل المزاد إلـــى ١٥٢ جنيهاً للفدان وقد كان الثمن الأساسى محدداً بمبلـــغ ١٤٠ جنيهاً للفدان حسب تقدير معالى محمود شكرى باشا .

وهنا أحاط مدير الإدارة المجلس علماً بأن الســـــيدة أميرة بك حشمت حضرت لديوان الجمعية بعد عمليــــة المزاد وقالت إنها ترغب الدخول فى المـــزادْ لحســـاب ابنائها القصر ولكن المجلس الحسبى لـــم بصـــدر بعـــد قراراً نظراً لطول الإجراءات .

فقرر المجلس الموافق على تحويل نتيجة المزاد إلى المحكمة الشرعية بعد أن تكون السيدة المذكورة حصلت من المجلس الحسبى على تصريح للدخول فى المـــزاد ، فان لم تحصل السيدة على هذا التصريــــح فـــى مـــدى شهرين يعاد العرض على المجلس .

٥-تليت المذكرة الآتية المرفوعة من مدير الإدارة وهى :

قررت الجمعية فى آخر سنة ١٩٤٢ بمناسبة مـــرور خمسين عاماً على تأسيسها ، انشاء دارين لايواء العجزة

الفقراء العاجزين عن التكسب أحدهما للرجال والثـــانى للنساء ، إنشاء معهدين للأطفال الفقراء الايتام أحداهمـــا للبنات والثانى للبنين يتعلمـــون بـــهما مبـــادئ الكتابـــة والقراءة والحساب والدين على أن يكون انشاء الداريـــن بجوار مصنع من المصانع الكبرى ليتمكن الأطفال مـــن أن يتعلموا بالمصنع صناعة ما ، وبعد إنقضـــاء فـــترة الدراسة العامة يكونون قد انتهوا من تعلم صناعة مـــن الصناعات فيلحقون للعمل بالمصنع نظير أجر معقول .

ومن جهة أخرى فانه بمناســـبة تكويـــن جمعيـــة يـــوم المستشفيات وتقدمها بطلب أعانة من الجمعية قرر مجلـــس الإدارة بجلسته التى أنعقدت فى مايو سنة ١٩٤٣ انشاء دار للناقهين .

ففيما يتعلق **بملجأ العجزة** رئى الاكتفاء باستئجار مبنـــى نظراً لأن تشييد المبانى كان فى حكم المستحيل فـــى ذلـــك الوقت بسبب الحرب ، وندرة مـــهمات العمـــارة ، فوقـــع الاختيار على المبنى الذى كان معداً فيمـــا مضـــى تكيـــة

للمولوية فاستأجرته الجمعية بإيجـــار اســمى مـــن وزارة الاوقاف وقامت باصلاحه على نفقتها وكان من المتوقـــع ان يخصص أحد الدورين للنساء والأخر للرجال ولكن أكتفـــى باعداده لايواء اربعين شخصا فقط من الرجال . ثم أنشــئت به عيادة خارجية لمعالجة الأطفال من الأمراض الباطنيـــة والأمراض الجلدية .

أما فيما يتعلق بمعهدى الأطفال بجوار مصنع كبير فلـــم يصل البحث إلى العثور على مبنى يصلح لـــهذا الغــرض بجوار المصانع فى مدينة القاهرة ، فضلا عن أن المصـــانع الموجودة بالقاهرة لايمكن ان تستوعب نحو ثلاثين عـــاملا جدد كل سنة .

وقد أنشئت دار النقاهة بشـــارع ســليم الأول بضاحيـــة الزيتون فى منزل أستؤجر بعقد لمدة ثلاث ســـنوات قابلـــة للتجديد من أول يناير سنة ١٩٤٤ وكان المرضى يرســـلون إليه من المستشفيات العمومية ويشرف عليهم الأطباء الذيـــن عالجوهم ، وفى نهاية مدة الاجـــارة كـــان الجيـــش أخـــلا

مستشفى الجمعية ، فقرر المجلس بجلسة ١٩٤٦/٩/٢٦ عدم تجديد الاجارة على أن يخصص للناقهين جانب من القسم المجانى بالمستشفى سواء كانوا من نفس مرضى المستشفى أو الذين يحولون من المستشفيات العمومية بعد انتهاء مدة علاجهم .

هذا وقد نص بشروط منح الأرض من الحكومة للجمعية لإقامة المستشفى عليها على أن الجمعية لاتقيم على الأرض خلاف المستشفى إلا منشئات خيرية أخرى نافعة كمدرسة للحضانة والتمريض وملجأ لليتامى والعجزة . وبما أن الأرض الفضاء الباقية بعد المساحة المشغولة بالمستشفى تبلغ مساحتها نحو اربعة أفدنة . فتمشياً مع القرارين السابق إصدارهما من المجلس فى سنتى ١٩٤٢ و ١٩٤٦ يمكن الإنتفاع بهذه الأرض الفضاء لإقامة :

١- مبنى ليكون ملجأ من قسمين أحدهما للرجال والثانى للنساء ويخصص الملجأ الحالى للعيادة الخارجية على أن تكون هذه العيادة غير قاصرة على الأطفال . واما

الاكتفاء بإقامة ملجأ للعجزة من النساء فقط وإيقاء الملجأ الحالى كما هو للرجال والعيادة الخارجية كما هى الآن.

٢-إقامة مبنى آخر لإيواء الناقهين لأن عدد أسـرة القسـم المجانى بالمستشفى ١٣٤ فقط وهو لايسمح بتخصيـص بعضها لمن تم علاجهم وأصبحوا فى دور النقاهة .

أما فيما يتعلق بمعهدى الأطفال فـإذا رأيتـم معـاليكم إنشاءهما فالأوفق ان لايكونا بمدينة القاهرة لعـدم وجـود مصانع كبيرة بها بل بحلوان مثلاً حيث يوجد مصنع كبـير لصباغة الأقمشة أو المحلة الكبرى أو كفر الـدوار حيـث يوجد بهما مصانع كبيرة .

ثم تليت المذكرة الآتية السـابق تقديمـها مـن حضـرة صاحب المعالى الدكتور إبراهيم شوقى باشا وهى :

رداً على خطابكم بخصوص ما أراه من توجيـه نشـاط الجمعية الخيرية الإسلامية ألخص ماراه فيما يلى :

١-فتح مدرسة ثانية على غرار مدرسـة حلـوان لايـواء وتعليم اليتيمات وأقدر المصاريف السنوية لهذه المدرسة

بحوالى ٣٠٠٠ جنيه و ١٠٠٠ جنيه إيجار ومياه ونـــور والجملة ٤٠٠٠ جنيه .

٢-إنشاء مستشفى للفقراء من ذوى الأمـــــراض المزمنـــة كالشلل وتمدد الرئة وأمراض الكلى المزمنة فى آخـــــر درجاتها وهبوط القلب وغير ذلك .

ويكون مبنى المستشفى المذكور ملاصق لمبنى مستشفى الجمعية بالعجوزة فـــــى الأرض الممنوحـــة للجمعيـــة والكائنة قبلى مبانى المستشفى الحاليـــة وبذلـــك يكـــون لإدارة المستشفى وأطبائـــها الإشـــراف علـــى هـــؤلاء المرضى ويكون البناء عبارة عن أربعة عنابر للمرضى تسع مائة سرير ولوازمها ومبنى فوق هذه نصـــف دور سكناً لتلميذات مدرسة للتمريض تلحـــق بـــه وبـــإدارة مستشفى الجمعية الخيرية الإسلامية .

وأقدر المبلغ اللازم للإنشاء والتأسيس بما لايزيد عـــــن ٣٠٠٠٠ جنيه والإدارة السنوية بما فى ذلـــك مدرســـة الممرضات بحوالى ١٠٠٠٠ جنيه .

٣-وبذلك تكون جملة ما تتحمله الجمعية الخيرية الإسلامية لهذه المنشآت من ١٤٠٠٠ إلى ١٥٠٠٠ جنيه سنوياً .

وأرى أن هذه الأعمال التى ذكرتها أدخل فى واجبات الجمعية من أى شيئ أخر وليست هناك جهة حكومية من اختصاصها مثل هذه الأعمال .

فقرر المجلس مبدئياً الموافقة على إنشاء ملجئين أحدهما للرجال والثانى للنساء للعجزة والمصابين بأمراض مستعصية وغير قابلة للشفاء ، بحيث لاتكون معدية وكذلك انشاء مدرسة للتمريض وتخصيص مبنى الملجأ الحالى ليكون عيادة خارجية عمومية .

كما قرر تشكيل لجنة من حضرات أصحاب المعالى والسعادة والعزة الدكتور حافظ عفيفى باشا والدكتور سليمان عزمى باشا ومحمود شكرى باشا والدكتور محمد كامل حسين بك لدرس الموضوع وتقديم تقرير للمجلس . وكذلك قرر المجلس تحويل انشاء معاهد الأطفال على نفس هذه اللجنة لدرسه وتقديم تقرير عنه .

٤-تلى خطابان من وزارة المالية أحدهما بتاريخ ١٨ سبتمبر سنة ١٩٥٠ والثانى بتاريخ ٦ نوفمبر سنة ١٩٥٠ بإستعجاله دفع مبلغ سبعة آلاف جنيه غير القسطين المتأخر دفعهما من سلفة بناء المستشفى .

فقرر المجلس الموافقة على عرض المبلغ المذكور .

٥-تلى ألتماس من عبد الجواد دنيا الطالب بالسنة الرابعة بكلية الطب يلتمس به أن تدفع له الجمعية الأعانة الشهرية التى كان يحصل عليها وقدرها ثلاثة جنيهات وقد كانت هذه الأعانة قطعت عنه فى السنة الماضية لرسوبه فى إمتحان النقل .

فقرر المجلس إعادة صرف الإعانة له عن هذا العام الدراسى فقط .

٦-عرض إلتماس من أحمد محمود عبد السلام الطالب بكلية الزراعة يلتمس به إستمرار دفع الإعانة الشهرية لأنه مريض بالسل ومقيم بمستشفى الأمراض الصدرية بالماظة وقد كان أوقف صرف الإعانة له من أول السنة

الدراسية الحالية بسبب رسوبه في إمتحان الدوزين عن السنة الدراسية الماضية .

فقرر المجلس إعادة صرف الإعانة له إذا ثبت من التحرى من المستشفى أنه حقيقة مقيم بسبب مرضه .

٧-عرض إلتماس من الطالب حسن حسين عكاشة الطالب بكلية الطب برجاء إعادة صرف الإعانة له لأنه نجح فى إمتحان النقل من السنة الثانية إلى السنة الثالثة وقد كانت هذه الإعانة تصرف له فيما مضى وقطعت بسبب رسوبه فى إمتحان النقل من السنة الثانية إلى السنة الثالثة فى نهاية السنة الدراسية ١٩٤٨-١٩٤٩ .

فقرر المجلس إعادة صرف الإعانة له اذا ثبت من تحرى حضرة صاحب العزة الدكتور محمد كامل حسين بك أنه فقير ومستقيم ومستحق الإعانة .

ورفعت الجلسة حيث كانت الساعة الخامسة و ٤٥ دقيقة.

سكرتير عام الجمعية

توقيع :

أحمد عبد الغفار

أحمد لطفى السيد

المحضر رقم ٥٧٤ :

جلسة مجلس الإدارة التى أنعقدت بالإسكندرية بلوكـــلندة سيسل فى يوم الســـبت ٢٦ ذو القعـــدة ١٣٧١هـــــ - ١٦ أغسطس ١٩٥٢م برئاسة أستاذ الجيل احمد لطفى السيد.

فتحت الجلسة فى الساعة الرابعة بعد الظـــهر برئاســـة حضرة الأستاذ الكبير أحمد لطفى السيد وبحضور حضرات المحترمين حافظ عفيفى وأحمد عبد الغفـــار وعلـــى عبـــد الرازق والدكتور سليمان عزمى وراضى أبو سيف راضى.

وقد أعتذر عن عدم الحضور حضـــرات المحـــترمين محمود شكرى والدكتور إبراهيم شوقى .

وحضر الجلسة مدير الإدارة بصفته سكرتيرا موظفا.

ثم نظر المجلس مايلى :

١- تلى محضر الجلسة السابقة التى انعقـــدت فـــى ٢ إبريل سنة ١٩٥٢ فصودق عليه .

٢- تليت المذكرة الآتية عن وقف المرحومـــة الســـيدة شهية أبو حسين :

أوقفت السيدة شهية محمد حسين كريمة المرحوم محمد بك أبو حسين فى ١٥ يوليو سنة ١٩٢٦ ، ١٣ فداناً زمام كفر أبو حسين المجاور لمدينة الزقازيق ومنزلاً بقرية الحسينية المجاورة لمدينة الزقازيق على نفسها مدة حياتها ومن بعدها يؤول ريع جزء من الأرض مساحته ١٢ط ٤ف إلى بعض أقاربها وريع ٢٠ط ٢ف لإحياء ليالى المواسم والأعياد وإصلاح مقبرة الواقفة وريع ١٠ط ١ف للصرف منه على مسجد بالكفر ، وضريح الشيخ أبو شعبة الملاصق للمسجد ومدفن والد الواقفة وريع ٦ط ٤ف وإيجار الدور العلوى من المنزل لإدارة مدرسة تنشأ بالدور الأرضى من المنزل . ونص فى حجة الوقف على أن تكون النظارة من بعدها للجمعية الخيرية الإسلامية .

توفيت الواقفة فى سنة ١٩٣٥ وتولت الجمعية النظارة من سنة ١٩٣٦ وأجرت الأطيان بسعر الفدان ٦,٢٥٠ جنيه عن كل سنة من سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٤١ وبسعر ٨ جنيه عن كل سنة من سنة ١٩٤٢ إلى سنة ١٩٤٤ وبسعر ٩,٥٠٠ جنيه عن سنة ١٩٤٥ وبسعر ١٥ جنيه عن سنة ١٩٤٦ و ١٤,٣٠٠ عن كل سنة من سنتى ١٩٤٧ و

١٩٤٨ ثم بعد ذلك بسعر ١٥ جنيه الفــدان والآن مؤجــرة بسعر ١٨,١٠٠ جنيه للفدان . أما المـــنزل فكــان الــدور العلوى منه عند إستلام الجمعية لاعيان الوقف موجراً بواقع ٢,٥٠٠ جنيه شهرياً والدور الأرضى كان خالياً.

ولكن الجمعية لم تستطع إنشاء المدرســة لأن صــافى إيجار الدور العلوى والأربعة أفدنة وربــع بعــد اســتنزال الأموال والمصاريف لم يكن إلا مبلغ ٢٧ جنيه فى الســـنة وهو لايكفى لإدارة مدرسة مهما تكن صغيرة وقد وصـــل صافى الإيراد فى ســنة ١٩٥٠ إلــى ١٢١,٣٦٤ جنيــه (الأطيان ودورى المنزل) وهو أيضاً لايكفى لإدارة مدرسة.

ونظراً لتعذر تنفيذ شرط الواقفة فيما يتعلق بالمدرســة فكان قد تجميــد لحســابها لنهايــة ســنة ١٩٥٠ مبلــغ . ٩٨٢,٦٥٤ جنيه وفى فبراير ســنة ١٩٥١ طلــب بعــض أقارب الواقفة صرف المتجمد للمدرسة فى هدم وإعادة بناء المسجد الموجود بالكفر ولما عرض الأمر على المجلس فى ١٩ مارس سنة ١٩٥١ استفتاء المحــامى الشــرعى فــى الموضوع فأجاب حضرته بانه قد ذكر فى حجة الوقف انــه إذا تعذر الصرف على المدرسة لأى سبب من الأسباب ضم

ريع ماهو موقوف عليها لباقى ريع الوقف وصرف مصرفه وعلى ذلك يكون ما خصص للمدرسة يجب أن يوزع المتجمد منه على باقى الجهات والأشخاص المبينين بحجة الوقف فلا يجوز أذن للناظر أن يصرف المتجمد من ريع المدرسة فى إصلاح وترميم المسجد ومن جهة أخرى فقد ظهر من تقرير المهندس الذى كلف بمعاينة المسجد أن نفقات هدم وإعادة بنائه لاتقل عن ٣٠٠٠ جنيه وان ترميمه يتكلف ١٢٠٠ جنيه .

وقد وضع حضرة المستشار القضائى للجمعية صيغة طلب يتقدم به جميع المستحقين فى الوقف يذكرون صراحة انهم يتنازلون عن نصيبهم فى المتجمد من حساب المدرسة لصرفه فى شؤون الجامع وقد أرسل هذا النص بخطاب إلى الأستاذ محمد أباظة الذى كان يتقدم إلى الجمعية بطلب صرف المتجدمد للمدرسة فى شؤون الجامع وطلب إليه التوقيع عليه من جميع المستحقين فى الوقف أمام موثق الشهر العقارى فارسل حضرته بعد ذلك خطابا إلى الجمعية موقعا عليه من عدة أشخاص ليست أمضاءتهم معتمدة من الموثق ونص الخطاب مختلف اختلافا كليا عن النص الذى

طلب التوقيع عليه من المستحقين فهو لايفيد ان الموقع عالم بانه يتنازل عن حقه فى المتجمد من ريع المدرسة فعـرض الخطاب على حضرة المستشار القضائى فاجاب بما يأتى:

١- أن الإقرار المرسل من محمد أفندى قمحاوى حسين ليس هو الأقرار المطلوب عملـه السـابق أرسـال صورة منه لحضرته ويختلف عنه كل الأختلاف فى ألفاظـه ومعانيه وطريقة تحريره إذ ان الإقرار المرسل من حضرته صادر من ورثة المرحومة الواقفة وليس مـن المسـتحقين بصفتهم هذه وأمضاءات الورثة لايمكن التحقق من صحتـها لأنه إقرار عرفى ليس مصدقاً عليه أمـام مكتـب الشـهر العقارى.

٢- يحسن أن تقوم الجمعية بتنفيذ ماجاء بحجة الوقـف التى نصت على أنه إذا تعذر الصرف على المدرسـة لأى سبب من الأسباب ضم ريع ماهو موقوف عليها الباقى هـذا الوقف وصرفه مصرفه وتنفيذ حجة الوقف بنصها يقتضـى توزيع نصيب المدرسة على باقى المستحقين افراداً وهيئـات وخلافه.

بناء على ذلك طلب إلى محمد أفندى قمحاوى حسين أن يكون الإقرار بنفس النص السابق أرساله لـــــه بـــدون أى تعديل وصادر من جميع المستحقين بصفتهم هذه وأن يكـون التوقيع عليه أمام موثق الشهر وكان ذلك فى ٢٦ نوفمـــبر سنة ١٩٥١ .

وبعد ذلك بعدة شهور حضر محمد أفندى قمحاوى إلــى ديوان الجمعية ومعه خطاب يقول فيه أنه جمـــع تبرعـــات وكوّن لجنة لاصلاح الجامع وحصل من وزارة الأوقـــاف على أعانة وقد تم تغيير سقفية الجامع وتكيسه وبياضه مـن الداخل ويطلب أن تقوم الجمعية باتمـــام إصـــلاح وتجديـد الجامع وعمل مأذنة له وتجديد ضريح الشيخ أبـــو شـعبة الملحق بالمسجد وتبليط المسجد وبياضـــه مـــن الخـــارج . ومعنى هذا انه تعذر عليه الحصول على موافقة المسـتحقين على التنازل عن حقهم فى ريع المدرسة .

وعلى كل حالة فان المتوفر لغايـــة ســـنة ١٩٥١ مـــن حصة المسجد وضريح الشيخ شعبة ومدفن والد الواقفة هــو ١٨جنيه و ٥١٣ مليم وان مايخص هذه الجـــهات الثـــلاث لغاية سنة ١٩٥١ من المتجمد للمدرسة فى حالة توزيع هـذا

المتجمد على الجهات والأشخاص المستحقين فى الوقف هو ١٩٠ جنيه و ٤٣٤ مليم فتكون الجملة ٢٠٨ جنيه و ٩٤٧ مليم وهذا المبلغ لايكفى وحده لعمل المأذنة لأنها تتكلف بحسب ماجاء باحد خطابات محمد أفندى قمحاوى ٢٣٥ جنيه ولكن مهندس الجمعية الذى كان أجرى المعاينة فى السنة الماضية قال أن هذا التقدير لايكفى مطلقاً لإقامة المأذنة .

وكل مايمكن عمله الأن هو صرف مبلغ ٢٠٨جنيه و٩٤٧مليم ذكره فى إجراء أهم الإصلاحات اللازمة للمسجد وهدم وإعادة بناء ضريح الشيخ أبو شعبة أن أمكن .

أما باقى المتجمد من ريع المدرسة وقدره ٩٨٣ جنيه و ٩١٠مليم فيمكن صرف لباقى الجهات والأشخاص المستحقين طبقاً لنص حجة الوقف .

فقرر المجلس ندب مدير الإدارة لمقابلة حضرة المحترم دسوقى أباظة للأتفاق معه على عمل مقايسة إصلاح الجامع والضريح الملحق به فى حدود مبلغ ٢٠٨ جنيه و ٩٤٧ مليم فإن لم يكف المبلغ للجامع والضريح فيفضل الجامع ثم يصرف باقى المبلغ المتخلف من ريع

المدرسة حسب نص حجة الوقف . وبعد ان يتم ذلك تتخـــذ الأجراءات اللازمة للتنازل عن نظارة هذا الوقف .

٣-تليت المذكرة الآتية عن مدرسة حلوان :

المدرسة أنشئت لتعليم البنات اليتيمات الفقيرات مهنة يتكسبن منها بعد تخرجهن ونظامها الحالى هو :

١- تقبل بها البنات من سن الثامنة إلى الثانية عشـــرة بعد تأدية إمتحان فى مستوى من تعلمن لغاية السنة الثانيـــة الأولية .

٢- مراحل التعليم بالمدرسة ثلاث . الأولـــى إعداديـــة ومدتها سنتان تدرس فيها دروس الدين والمطالعة والرســـم والحساب والمبادئ الأولية لكل من الطهى والغسل والكـــى وإدارة المنزل وصناعـــة الســـجاد والتفصيـــل والخياطـــه والتطريز والتريكو . والمرحلة الثانية للتخصص فى نـــوع من أنواع الأشغال اليدوية التى يتضح أثناء المرحلة الأولـــى ميل التلميذة لها وأستعدادها لها . وأما المرحلة الثالثة فمدتها سنة واحدة تزاول التلميذة فيها العمل الذى تخصصت فيـــه شبه مستقلة تحت أشراف رئيسة القسم وتترك لها الفرصـــة

لقبول التواصى الخارجية عن طريق المدرسة ويصرف لها نصيب من الأجر قدره ٨٠% .

وقد رأت لجنة المدرسة التى شكلت رئاسة حضرة صاحب المعالى الدكتور إبراهيم شوقى باشا تغيير هذا النظام ووضع نظام آخر مبين فى المذكرة المقدمة من معالى رئيس اللجنة وهذا نصها :

حضرة صاحب المعالى رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية :

بعد التحية

١- عند ما كان مجلس الإدارة ينظر فى موضوع التوسع فى أعمال الخير التى تقوم بها الجمعية نبتت فكرة إنشاء مدرسة لليتيمات يتعلمن فيها عدا التعليم العام مهنة تمكن لهن كسب عيشهن وتعهدهن كي يكن زوجات وامهات صالحات على غرار مدرسة الجمعية بحلوان .

ثم ادت المناقشة الى النظر فى حالة المدرسة المذكورة خصوصا ما اذا كانت تتسع لعدد اكبر من العدد

الذى تقبله حالا من اليتيمات وكذلك فحص البرامج التعليميه والمهنية بها .

٢- ثم رأى المجلس ان يستعين فى بحث حاله المدرسه بلجنه من فضليات السيدات منضما اليها المربيـــة الكبـيرة السيده انصاف سرى مراقبة تعليم البنات بوزاره المعارف . وقد قامت لجنه السيدات هذه بزيارة المدرسة مرارا وقـامت السيده انصاف بفحص برامج الوزاره والبرامج المهنية بــها . وتداولت اللجنه بحضورى فى كل ما يمس المدرسه مـــن شروط قبول التلميذات وأيوائهن وتعليمهن والعنايه بهن طبيا وخلقيا .

وقد تبين للجنة ان الهدف الذى توخته الجمعيـــة مــن انشاء هذه المدرسه هدف جليل وان هذا العمل قـــد يكـــون اعظم ما تقوم به الجمعية من اعمال الخير .

وان لهذا السبب يجب التوسع فى قبول التلميذات ممــن تنطبق عليهن شروط القبول بالمدرسه وانه يوجد بالمدرســه أمكنه وفسحه من الارض تسمح بمضاعفة عدد التلميـــذات

وبالتالى مضاعفه عمل الخير الذى تقدمه الجمعية لليتيمات البائسات .

٣- كذلك رأت اللجنه ان نهئ للتلميذات درجة من الثقافة العامة تعترف بها الدوله تسهل لهن دخول المدارس المهنية المتوسطة كمدارس التمريض والتوليد ومدارس الزائرات الصحيات الخ وذلك بأن يسير التعليم بالمدرسة على المنهج المقرر فى قوانين التعليم بالنسبة للتعليم الالزامى او الاولى فى فتره قدرها سته سنوات يؤدين فى نهايتها امتحان الشهاده الابتدائية والمعروف فى هذه الحالة أن تقوم وزارة المعارف بندب المدرسين اللازمين للمدرسة لجميع الفرق وتتحمل هى مرتباتهم .

على ان يكون للمدرسة طابع خاص فى ان تتلقى التلميذات اثناء دراستهن النظرية دراسات فى شؤن الثقافة النسوية كالتطريز والحياكه والتفصيل وشغل السجاد .

٤- تبدأ بعد تلك الفترة من الدراسه العامه وقدرها ست سنوات : سنتان لدراسة ثقافه نسوية متوسطة على غرار

المدارس المماثله فى وزارة المعارف تتخصص التلميذات فيها احدى المهن . التطرز . الحياكة . الخ . علىً ان من يرغبن من التلميذات اتخاذ مهنه المعلمات او التمريض او التوليد يرسلن لأقرب مدرسه لذلك الغرض ويستمر اعداد هن بالمدرسة المذكوره وهى سنه او سنتان على الاكثر عقب حصولهن على الشهاده الابتدائية من المدرسه .

ويستبقى من خريجات المدرسة كموظفات فى المشغل او المدرسة من يرغبن فى ذلك وتكون الجمعية فى حاجه اليهن ويقرر لكل منهن الاجر الذى يتفق مع مؤهلاتها وكفاءتها وستتفضل السيده انصاف بالاتفاق مع ناظرة المدرسة ولجنه السيدات بوضع تفاصيل البرامج التعليمية والمعملية لجميع فرق المدرسة .

والخلاصة :

١- ان تقبل التلميذات اليتيمات الابوين او احدهما بالمدرسة من الفقيرات من سن ٦ سنوات الى ثمانيه سنوات . وان تكون الدراسه بالمدرسه ثمانيه سنوات . ست سنوات

تعادل الدراسة بالمدارس الابتدائية وسنتان تعادل الدراسة بمدارس الثقافة النسويه المتوسطة.

٢- ينشاء مبنى فى حوش المدرسة الحالية يتسع لا ربع فرق دراسية وملحقاتها وفوقه دور لحجرات النوم وملحقاتها بحيث تتسع المدرسه لايواء مائتى تلميذه بواقع ٢٥ الى ٣٠ تلميذه مستجده سنويا .

٣- ان يستمر عمل المشغل بالمدرسه مع استبقاء ما ينقص من معدات ومدرسات لتقوم : -

اولا - بتعليم التلميذات

ثانيا - باستخدام من يظهرن ميلا ونبوغا فى احد الفنون النسويه كموظفات به ويقوم المشغل بتنفيذ التوصيات التى تطلب منه نظير الاجر الذى تقرره اللجنه هذا ما قررته لجنه السيدات نتقدم به من توصيات لمجلس ادارة الجمعية تنفيذا للمهمه التى تفضلن بقبولها .

وقد عملت تقديرا مبدئيا تقريبا لما يتطلبه المنهج الذى توصى به لجنه السيدات كالاتى : -

١- اعمال انشائيه ٨٠٠٠ ج
٢- اعمال تأثيثيه ٥٠٠٠ ج
٣- ادارة سنويه ١٠٠٠٠ ج

فأرجو عرض موضوع هذه المذكره على مجلس ادارة الجمعية لاتخاذ ما يراه فى هذا الصدد .

فوافق المجلس على هذا المشروع اجمالا فيما يتعلق بزيادة عدد التلميذات الى ٢٠٠ واقامة المبنى الجديد حسب ما يوصى به حضرة الدكتور ابراهيم شوقى . وتأجلت المناقشة فيما يختص بسن القبول وفى امكان استمرار اقامة تلميذات بالمدرسه يتعلمن فى مدارس اخرى .

٤- عرض اقتراح المستشفى ورد بخطابه المؤرخ ٢٧ ابريل سنه ٩٥٢ عن انشاء صندوق توفير لموظفى وعمال المستشفى.

فقرر المجلس احالة هذا الموضوع على حضرتى المحترمين طراف على وراضى ابو سيف راضى لبحثه

٥- عرض اقتراح من حضرة المحترم على عبد الرازق بمنح اعانة شهرية قدرها عشرة جنيهات لارملة المرحوم الدكتور عثمان لبيب عبده علاوه على الاعانة التى

سبق ان صرفت لها وقدرها ١٨٩ جنيه علـــى اثـــر وفـــاة المرحوم زوجها .

فرافق المجلس على ذلك . وبهذه المناسبة قرر المجلس ان يعرض عليه كشف بجميع الاعانات الشهرية التى قيمتها خمسه جنيهات فاكثر .

٦- عرضت مذكره من مدير ادارة الجمعية بانه بنـــاء على اقتراح حضرة المحترم رئيس الجمعية لاعداد ملجـــاء العجزة بحيث يتسنى ايواء عدد به اكثر من العدد الحـــالى وقدره اربعين ، فقد قام حضرة المحترم محمـــود شـــكرى بصفته عضو لجنه الملاجئ زيارة مبنى الملجأ وتبين له ان مبنى الملجأ يتسع لايواء عدد اخر لا يزيد عن ثلاثين لاجئ بخلاف العدد الحالى .

مقرر المجلس تكليف مديـــر الاداره بـــاعداد مذكـــره بتكاليف التجهيزات اللازمه لايواء العدد الجديد وميزانيـــه المصروفات السنويه اللازمة لهذا العدد ثم تعـــرض علـــى حضرة الدكتور سليمان عزمـــى بصفتـــه عضـــوا بلجنـــه الملاجئ للمعاينه ايضا وابداء الرأى .

٧- عرض اقتراح آخر من حضرة رئيـــس الجمعيـــة بانشاء عياده خارجيه اخرى خــــلاف العيــاده الموجــوده بالملجأ.

فقرر المجلس تحويل هذا الاقتراح على حضرة الدكتور سليمان عزمي لبحثه وتقديم تقرير عنه .

٨- عرض خطاب من حضرة المحترم الدكتور بـــهى الدين بركات يطلب إعفاءه من عضوية مجلس الادارة .

فقرر المجلس قبول التنحى وتحرير خطاب شكر .

ورفعت الجلسة حيث كانت الساعه الخامسه والنصـــف مساء،

رئيس الجمعية

توقيع : احمد لطفى السيد

محضر جلسة مجلس الادارة رقم ٥٥٦

التى انعقدت فى يوم الاربعاء ١٩ ذو القعدة سنة ١٣٦٧ هـ الموافق ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٤٨

فتحت الجلسة فى الساعة الخامسة و ٤٥ دقيقة برئاسة حضرة صاحب المعالى محمود فهمى النقراشى باشا وبحضور اصحاب المعالى والسعادة حافظ عفيفى باشا و عبد الحميد بدوى باشا و محمد عبد الغفار باشا و محمود شكرى باشا و منصور فهمى باشا .

وتولى مدير الادارة سكرتارية الجلسة بصفة سكرتيرا مؤقتا .

ثم قرر المجلس ما يلى : -

اولا - انتخاب حضرة صاحب المعالى محمد عبد الغفار باشا سكرتيرا عاما للجمعية بدلا من المغفور له محمد بك مصطفى .

وانتخاب حضرة صاحب المعالى محمود شكرى باشا امينا للصندوق على ان تعرض عليه المحاضر للتوقيع عليها قبل معالى الرئيس .

ثانياً - اختيار حضرة عبد الحميد توكل بك لمراجعة حسابات الجمعية عن سنة ٩٤٨
على أن يقدم تقريره في ميعاد غايته سنة ٩٤٩ عند الجمعية العمومية المنعقدة في شهر
مارس سنة ١٩٤٨ ضبطاً للوقت.

وبهذه المناسبة عرض حضرة والنرر تقدم من حضرته مبلغ ٢٠٠ جنيه قيمة
أتعابه عن مراجعة حسابات السنة المالية الماضية.

وبما أن حضرة مصر يتغيب الآن خارج القطر. قرر المجلس
ندب حضرة صاحب المعالي حافظ عفيفي باشا ليتفق معه بعد عودته
من الخارج على قيمة الأتعاب.

كما قرر منح موظفي إدارة الجمعية إعانة غلاء المعيشة كما صرفت لهم
في السنوات الماضية.

ثالثاً - ثم قرر المجلس تحديد يوم الخميس ٩ ديسمبر سنة ٩٤٨ لإقامة حفلة الجمعية
السنوية بحديقة الأزبكية وبدار الأوبرا الملكية.

ورفعت الجلسة حيث كانت الساعة السادسة والربع

سكرتير عام الجمعية

رئيس الجمعية

من أقوال استاذ الجيل احمد لطفى السيد عن الجمعية الخيرية الاسلامية :

١- " ... برهنت الجمعية الخيرية الإسلامية بالعمل المتواصل فى السكون والعزلة عن كل جلبة وضوضاء على أنها ، أمتن الجمعيات الخيرية نظاماً، وأكبرهن ثقة وأوسعهن إدارة للتعليم. أنها أخذت على عاتقها تعليم الفقراء منذ قبضت الحكومة يدها عن تعليمهم وقبل أن يوجد فى البلاد جمعيات أخرى تهتم بأمر الفقير ، وقبل أن يكون لمجالس المديريات عناية بأمر التعليم . فى مدارس الجمعية الخيرية أكثر من ستة آلاف تلميذ يتعلمون بعضهم على نفقة أوليائهم ، ومن ليس له ولى قادر على تعليمه فوليه الجمعية تعلمه على نفقتها . ذلك عملها فى التعليم ، وأما إعانة الفقراء ورعايتهم بالصدقة الخفية والرعاية الصامتة غير المتبوعة بالمن ، فذلك يعرفه الذين حضرتهم معونة الجمعية فى وقت الضيق ، والذين جاءتهم رسلها تخلصهم من حيرة الموقف من حيث لا يحتسبون " .

ويقول الأستاذ الجليل احمد لطفى السيد رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية :

" وقفت السيدة بهية هانم برهان سنه ١٩١٤على الجمعية الخيرية الإسلامية للتعليم سرايها الفسيحة الجميلة بشارع درب الجماميز لتكون معهدا علميا وأجرت عليها من ريع وقفها ستمائة جنيه سنويا خلافا لريع البيوت والحوانيت الملحقة بالسراى مما يبلغ ريعه مائتى جنيه فى العام .

وقفت كل ذلك وقفا نهائيا خاليا من الشروط العشرة . وقفت كل ذلك وقفا منجزا لا معلقا على انقضاء الذرية ولا على أية حادثة مستقبلة . بل السراى والريع صارا من الآن للجمعية الخيرية .

لاشك فى ان هذه الاعتبارات هى التى حركت عواطف السيدة بهية هانم الشريفة إلى توسيط الجمعية فى إيصال برها للفقراء والمساكين . فاختصتها بهذه الهبة العظمى التى لا نسمع بمثلها فى بلادنا ، وما أجمل أثر البر فى نفس فاعله وفى نفس المسدى إليه . ولو رأيت وفد الجمعية الخيرية الإسلامية يتقدمه دولة رئيسها الأمير الجليل حسين

كامل باشا وراءهم أبناء الجمعية الفقراء يحيون باسم الإنســـانية تلك السيدة المحسنة فى شخص وكيلها الرجل النبيل أميـــن بـــك يحيى، وينشد التلاميذ نشيدهم لتمجيد هذا العمل الصالح، لـوددت أن تكون لك كنوز الأرض تهبها لتعليم الفقراء، ولا نفعلت نفسك بأن فى الكرم بسالة تأخذ النفوس بأكبر مما تأخذها بسالة أبطــال الحروب وأن له جلال فوق جلال القدرة والسلطان!

أجل ليس الكرم أو انفاق المال على حبـــه لتعليـــم اليتـــامى والمساكين ومواساة الفقراء الأنزولا عن مقومات حفـــظ الـــذات وتضحية لا تقل فى شئ عن الضحايا التيي قدمها الأبطال لخير الإنسانية.

أحسنت ايتها السيدة المحسنة وليدم برك بالفقراء، القـدوة الحسنة للنساء وللرجال جميعا".

الخالدون يرثى بعضهم بعضاً

الأديب الكبير عباس العقاد يرثى أستاذ الجيل لطفى السيد

كتب العقاد يرثيه نثراً :

" شيعت القاهرة جثمان لطفى السيد محرر الجريدة ومحامى ضحايا دنشواى ، كأول ما عرفناه وسمعنا باسمه ، ورئيس المجمع اللغوى وأستاذ الجيل ، كآخر العهد به فى هذا العالم .

وشهدنا موكب الجنازة الموقر المحزون ، فذكرنا قول أبى العتاهية :

وكانت فى حياتك لى عظات

وأنت اليوم أوعظ منك حيا

فلو تقدم الأجل بالفقيد إلى أيام تحريره للجريدة ، لكان للجنازة مشهد غير هذا المشهد ، ولعلها لم تجاوز أن تكون

جنازة زميل صحفى كبير ينتمى إلى أسرة كريمة مرعية النسب والجوار.

فقد كان خصوم الفقيد كثيرين ، بين أنصار السيادة العثمانية ، ومنهم أناس يحسبون أنفسهم من غلاة الوطنيين المتطرفين.

وكان له خصوم مثلهم فى الكثرة بين أنصار القصر ، وجمهرة الجامدين على القديم ، وأعداء التقدم والتغيير .

وكان الجاهلون بمواهبه أكثر عدداً من العارفين بتلك المواهب بين أصدقائه ، وزملائه المقربين .

وكانت الخصومات السياسة والحزبية على أشدها وأعنفها ، ولا يقع اللوم فى هذه الخصومات على خصومه ، ولا يقع اللوم كله عليه .

وعبرة الزمن فى تشييع الفقيد الذى عرف له كل قدره فى أخريات حياته ، أننا نتعلم من موكب الجنازة المهيب ، كم تتبدل المقاييس والقيم بين جيل وجيل ، وكم تتبدل الشعوب فى نظرتها إلى المبادئ الوطنية والمراسم الإجتماعية ، وكم تحتمل العظمة نفسها من طوارئ الزمن ، مع تتابع المواقف ، واختلاف النظر واتساع المجال للتعريف ، بما فى العظيم فى ملكة مجهولة ،

ومسلك غير معهود ، وقدرة على التدارك والاستدراك ، وولاية الأعمال بعد الأعمال ، اتصال العلاقات العامة بعد انقطاع أو انقطاعها بعد اتصال .

ومضت ستون سنة بعد عصر الجريدة . وهي - أي الجريدة - بذاتها فتح مبين في عالم الرأي والوطنية والثقافة ، ورسالة معدودة من رسائل الصحافة المتوفرة ، على مهمة التوجيه والتعليم ، ولكنها - على كل ما اضطلعت به في هذه المهمة - لم تكن أفضل ختام ، ولا أتم معرض للتعريف بملكات الفقيد الجليل .

وإن السنين الستين بعد عصر الجريدة لهي حسب ذلك الفقيد الجليل من ذخيرة وافية بأسباب التقدير الصادق ، والوزن الصحيح في ميزان الأنصار ، والخصوم ، بل في ميزان الموافقين له في الرأى والشعور ، والمخالفين لرأيه وشعوره ، لأنه رحمه الله لم يكن يطلب الصداقة في غير الرأى والشعور ، ولم تكن له خصومة تحجر على رأى المخالف، أو تجرح شعورا لمن يدين بالرعاية والإنصاف.

وأنطوت في ظلال الموت كل صورة من صور تلك الحياة المباركة ، غير صورة الأب المعلم ، والحكيم المرشد الرشيد ، وقد تبوأ بين أبناء الجيل الذي رحل عنه ، مكانة الأستاذ لكهوله وشبابه ، فهو بحق معلم المعلمين ، وأستاذ الجيل.

معلم هذا الجيل علمته الأسى ... وألهمته الصبر الجميل ، وإن قسا
وألفيته فى خطبك اليوم راشدا ... فلا ليت فى خطب المنون ،ولا عسى
ولو دفعت عنك المنية بالمنى ... حفظناك للأجيال رمزا مقدسا
رضينا قضاء الحق ،واها له رضى ... أشد من البؤسى علينا وأبأسا
رضينا . وكم أرضيتنا عن ملمة ... يخر لها الطود الأشم ، وإن رسا
رضينا بها عزما ، رضينا بها فدى ... رضينا بها نفسا ، أبت أن تدنسا
وكم حكمة أمضى من السيف مضربا ... وأقطع من زرق الأسنة ملمسا
جمعتهما لبا رجيحا ، وغيرة ... تساور قلبا بين جنبيك أحمسا
سمت نارها نورا مضيئا ، وأقبلت ... طوالعها صبحا ، إذا الليل عسعسا
معلم جيل الأمس ، هاديهم غدا ... جلوت لهم فى كل ظلماء حندسا
وبوركت فيهم ، عالما ومعلما ... وأحسنت فيهم ، دارسا ومدرسا
وناديتهم : هيا استقلوا بأنفس ... فلا دولة للمستذلين أنفسا
وما الذل إلا دولة أجنبية ... وإن وطنت فى الأرض،عرشا ومجلسا
رعيت زمام الحق للنيل أمة ... ولم ترع فيه قيصرا أو مقوقسا
سيبقى (ابن حزم) راضيا عنك كلما ... أباك الرضى من ود لو عاش أخرسا
وأجمل من حمد الجهول مذمة ... يساق إليها صادقا ، أو مدنسا

أيا صاحب الأجيال فيمـــــا توارثت ... من الرشـد ، مؤتمـــا بـــه متلطســـا

تقلبت (أفلاطون) حكما وحكمة ... وجنست (أرسطو) مقربا فتجنســـــا

طويت المدى إحدى وتسعين حجة ... لهـــا عـدة الأعمـــار عمــــرا مكرســـا

وما غبرت من ساعة في عدادها ... سدى ، لم تفد فيها من النور مقبسا

صحائف إرشاد ، دسوت سياســـة ... محافـل تستوحـــي ، معاهـــد تؤتسي

فيا لك مـــن فـرد هــو الجمـع كلـــه ... بـمـبنـاه ، أو معنـاه حشـدا مكـدسا

بجامعة ، أو مجمع ، أو جماعـــة ... ومجتمع تعليـــه صرحـــا مؤسســـا

سيكـتب هـــذا الجيـل آيات فضلـــــه ... ثمارا ،وإن واراه في الأرض مغرسا

ستكتبـــه الأقـلام صدقـــا ، وتنجلي ... به الصحف طرسا بالبيان مطرســـــا

ستكتبـــه حـــــواء ربــــة أسـرة ... وأمـــــا تربيهــــم قلوبـــــا وأرؤســـا

لقد كان فألا أن تسميت سيـــــــدا ... ولقـــبـت منـذ المهــــــد باللطف كيسا

معلم هذا الجـيـل علمتـــه الأسى ... فـعـلمه ألا يـستـكـيـن وييأســـــا

وكن بالمثال الحق في كل حقبة ... مـعلم أجيـــــال ، تـؤسي لهـــا الأسى

تبـــارك فيهـم مبعـــثـا بعــد مبعث ... يجاوز مسعـــاه طـعـــامـــا وملبســـا

يديـــم لهـــم بعث العقول فتـيــــة ... ويزجي إليهم محضرا منك مؤنســــا

ستذكر فيهم كل يوم كأنمـــــــــا ... تمرست بالأيام فيمن تمرســــــــــا

مطابع المكتب المصرى الحديث
MODERN EGYPTIAN PRESS
ت : ٤٤٤١٠٧٠ — ٤٤٤١٠٧٤ — فاكس ٤٤٤١٠٧٧

رقـــم الايـــداع
٢٠٠٠ / ٧٦٩٦

أضواء على مسيرة الجمعية الخيرية الإسلامية

قامت الجمعية الخيرية الإسلامية فى أكتوبر سنة ١٨٩٢م. كرمز للتصدى للاحتلال البريطاني عقب هزيمة القائد الوطنى احمد عرابى فى معركة التل الكبير سنة ١٨٨٢م. وذلك من خلال الإصلاح الاجتماعى بالجهود الذاتية. إذ لولا ضياع وتخلف الشعب ماتمكن منه المستعمر.

الذى قدم مشروع لائحة الجمعية فى ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٨٢م هو سعد زغلول «أفندى». محددا الفرض من الجمعية بأنه رعاية فقراء المسلمين من خلال النهوض بهم تعليميا واجتماعيا. بسبب إهمال هذين الجانبين الأساسيين فى ظل الاحتلال البريطانى. وفى مقابل عشرات الجمعيات الخيرية التى كانت ترعى أحوال الملل الاخرى ومختلف الجاليات الأجنبية.

ونصت لائحة الجمعية. على أن يكون اشتراك العضوية السنوى مبلغ جنيهين. وكان يمثل وقتئذ تبرعا حقيقيا للعضو. إذ كانت قيمة الفدان تتراوح مابين ٢٥جم و٣٠جم.

تتكون موارد الجمعية من تبرعات الأهالى وما أوقفه الخيرون لصالحها. قديما فى صورة أطيان زراعية وعقارات مستغلة. وحديثا فى صورة شهادات استثمار وودائع استثمارية.

عندما قرر مجلس إدارة الجمعية فى ٢٥ مايو سنة ١٩٢٧م. إقامة مشروع ضخم لمستشفى متكامل بأرضها بالعجوزة. يتسع لنحو مائتى سرير. قدرت تكلفته فى ذلك الوقت بمبلغ مائة وخمسة وثلاثون ألف جنيه. فى حين لم يتوافر للجمعية سوى مبلغ ثمانية وأربعون ألف جنيه، قبل المقاول محمد حسن العبد. إقامة المستشفى بالمبلغ الذى دبرته الجمعية. وتبرع بباقى التكلفة. ضاربا المثل والقدوة بفعل الخير. وهو مانرجو أن تتكرر صورته فى مشروعات الجمعية الضخمة. خاصة مشروعاتها لكفالة اليتيم ودور المسنين بأرض الجمعية بالمعادى.

تعاقب على الجمعية من رؤساء مجالس إدارتها خلال مائة عام. سبعة عشر رئيسا. أبرزه الإمام الشيخ محمد عبده. والإمام الأكبر مصطفى المراغى. والإمام الأكبر الشيخ مصطفى عبدالرازق. وأحمد لطفى باشا السيد. والدكتور عبدالحميد باشا بدوى. وطراف باشا على. ومصطفى باشا الصادق. والمهندس أحمد عبده الشرباصى. والدكتور نور الدين طراف. والمستشار محمد صدق الرشيدى. وحاليا المستشار الدكتور محمد شوقى الفنجرى.

المركز الرئيسى ٣١٢ شارع بورسعيد بالسيدة زينب

تنفيذ وإخراج : فتحى الملا